الهدف
كل الحقيقة للجماهير
مجلة سياسية عربية
السبت ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٦ - العدد ٣٧٩ - السنة الثامنة - الثمن ٥٠ قرشا
AL - HADAF — SAT. 27 - 11 - 1976 — No. 379 — Vol. 8

فلسطين بين قرارين

١٩٤٧ ١٩٧٧

الكاتب:
بيروت - لبنان - كورنيش المزرعة
ملك كامل عبد الله مروّه
ص.ب ٢١٢ - تلفون ٣٠٩٢٣٠

السبت ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٦
العدد ٣٢٩ - السنة الثامنة

غسان كنفاني
بسام ابو شريف
احمد ابو زياد
محمود داورجي

ثمن النسخة

الاشتراكات

في لبنان وسوريا و ج.م.ع والاردن ٢٥ ل.ل - للمؤسسات والدوائر الرسمية ٧٥ ل.ل - الطلاب والعمال والفلاحين ٢٥ ل.ل - في العراق - الكويت والخليج - الجزيرة العربية - اليمن - السودان - ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب ٧٥ ل.ل - للطلاب والعمال والفلاحين ٦٠ ل.ل للمؤسسات والدوائر الرسمية ١٢٥ ل.ل - اليمن الديمقراطية ٧ دنانير - امريكا - الولايات المتحدة - كندا - استراليا - بلجيكا - الصين - ايران ٤٠ دولار او ١٠٠ ل.ل - اوروبا الشرقية والغربية ٣٠ دولار او ٧٥ ل.ل - امريكا الجنوبية ٢٥ دولار او ١١٠ ل.ل.

AL-HADAF
TEL. 309230
P.O.Box 212
BEIRUT-LEBANON

تحية وبعد

وطني يا شلال الدم النازف

سعيد الشيخ

يتجدد الجرح الراعف
يتوصل بين الحزن والغضب العاصف
تصير أيها الجرح علامة الفقراء
تصير الموت في مدن ترمي راياتها
أغطية للاكفان المرمية
تحت الشمس الضحية
وطني يا شلال الدم النازف
وطني يا طوفان العشق الزاحف
وطني يا قتيل الردة
من يسأل عن وجهك الطافح
بالدم والعشق
من يمنح إطفالك الفرح
وساحاتك كل من فيها يصول
على الجموع الساجدة في ذهول
ويموت الصوت بين انات الجرح
ويستباح القتل
والقتل فينا !
استيقظت كل سيوف الانظمة
لتطعننا ...
لتطعن عشقنا ... المسمى في قواميسهم جريحة
حبنا ... يا وجه الشجر
حبنا ... يا وجه المطر
حبنا ... يا وجه الثورة
ها هو دمي يعلن عن انتمائه
للعربي المقتول فوق رمال الصحراء
للرفض المتجدد في شرايين الفقراء
للمدينة التي تحمل وجه الثورة
امام السلطان الطاغية
الذي يزرع في الارض الموت والبلاء
ويتمدد الجرح الراعف
يتوصل بين الحزن والغضب العاصف
وتواصلين المسيرة
في مواسم الجوع
وتحرقني الظهيرة
كما تحرق الجموع
التي لا تملك صوتها
من يملك الصوت في هذا الزمن
من يملك الصوت في هذا الوطن
المليء بالزنازين - والقتل
والسلطان يسرق خبز الاطفال
انا الجيل العربي الذي يملك الصوت
نحن الفقراء الذين اتعبنا الموت
تأتيك ايها الوطن .. تواصل المسيرة
تمتطي صهو البرق
تأتيك من الخليج من الجزيرة
من عيون القهر
تصنع فرح الاطفال
من الوحل تصنع خبز الجياع
تأتيك يا وطني من المستحيل القادم
وطني يا شلال الدم النازف .

٢٠-١١-٧٦

موقفنا

مواجهة المؤامرة تعني مواجهة التسوية

المقاومة الفلسطينية التي مثلت المؤشر الصحيح لاتجاه النضال العربي للرد على هزيمة الانظمة البورجوازية في حزيران ١٩٦٧ ، والتي مثلت امام الجماهير العربية بصيص الضوء في ليل الهزيمة الحالك ، ليل الدموع والحشرجات ومرارة الهزيمة ، هذا البصيص الذي يهديها لطريق التحرر والكرامة وتحرير الارض وغسل عار الهزيمة ، طريق البندقية والكفاح المسلح الشعبي الطويل الامد لتخليص كل الحقوق القومية والطبقية ، هذه المقاومة الفلسطينية التي تعلقت بها قلوب ملايين العرب واكبرتها وقدستها كانت موضع تآمر وتربص وتخطيط الانظمة الرجعية العميلة المهزومة للغدر بها والقفز للاجهاز عليها واقتناص الفرص الملائمة لتحقيق ذلك .

وما حصل في الاردن في ٤ - ١١ - ١٩٦٨ وفي شباط وحزيران ١٩٧٠ حيث كان النظام يختبر قوة المقاومة ويختبر مدى نجاحه في اعادة بناء مؤسسته القمعية - « الجيش » - التي تحطمت وتناثرت اشلاء على ايدي العدو الاسرائيلي عام ١٩٦٧ ، كل ذلك تمهيدا لحملته الدموية البشعة على الثورة وجماهيرها في ايلول ١٩٧٠ مرورا بسياسة ابتزاز التراجعات والتنازلات وبسياسة القضم التدريجي للمواقع انتهاء بحرب الابادة في جرش عام ١٩٧١ تحت سمع وبصر مؤتمرات القمة العربية وجامعة الدول العربية واعلامها الخضراء والبيضاء ولجان الوساطة العربية .

ومثلما مهد مشروع روجرز لمجازر التصفية في الاردن ،

مهد مشروع « التسوية السياسية » الاميركي لمجازر التصفية في لبنان .

ومثلما عمدت المؤامرة في الاردن لتقسيم الشعب استنادا للاساس الاقليمي (فلسطيني - اردني) عمدت المؤامرة في لبنان لتقسيم الشعب استنادا للاساس الطائفي (مسلم - مسيحي) .

ومثلما حاولت المؤامرة في الاردن زرع التناقضات في صفوف المقاومة نفسها (فدائي شريف - وفدائي غير شريف) تحاول المؤامرة في لبنان زرع وتسعير التناقض في صفوف المقاومة.

ومثلما اوجدت المؤامرة في الاردن الصاعقة الاردنية للتخريب من الداخل استندت المؤامرة في لبنان للصاعقة الموجودة اصلا ولتوابعها للتخريب من الداخل .

مؤتمرات القمة عقدت في الحالتين واعلام الجامعة العربية رفرفت في الحالتين .

ومثلما جرى جمع وتسليم السلاح الثقيل ثم سلاح الميليشيا في عمان وهجر المقاتلون للاحراش يجري الحديث اليوم عن جمع وتسليم السلاح الثقيل (كبداية بطبيعة الحال) وتهجير المقاتلين الى جنوب لبنان .

ومثلما حصل في الاردن من ابتزاز وقضم للمواقع مثل تسليم جبل الهملان وثغرة عصفور ، حصل في لبنان ابتزاز وتسليم المواقع في عينطوره والمتين ثم من بحمدون الى قلب بيروت دفعة واحدة ومن جزين الى مشارف صيدا مهما اختلفت التفسيرات والتبريرات ومهما كانت النوايا .

الفارق ان اداة المؤامرة عربيا كانت الجيش الاردني في الاردن ، اما اليوم فان اداة المؤامرة عربيا هو الجيش العربي السوري الذي دخل لبنان لتصفية الثورة عام ١٩٧٦ بعد ان كان هذا الجيش دخل الاردن عام ١٩٧٠ لحماية المقاومة والدفاع عنها بعد ان تغير نظام الحكم في سوريا وتخلى عن شعارات حرب التحرير الشعبية وكل ما يمت للوحدة والحرية والاشتراكية بصلة .

هذا الجيش العربي السوري الذي طالما منعه حكام لبنان الرجعيون وانعزاليوه من دخول لبنان قبل وبعد حزيران ١٩٦٧ ثم قبل وبعد حرب تشرين ١٩٧٣ لانهم لم يوافقوا يوما على معاداة اسرائيل وضرورة محاربتها ، حكام لبنان وانعزاليوه يوافقون اليوم على دخول الجيش العربي السوري بعدما التقوا مع نظام الحكم في دمشق على تصفية المقاومة واجهاضها وتسوية القضية الفلسطينية وفق المخططات الاميركية ولصالح بقاء وامن اسرائيل وحدودها والاعتراف بها ومصالحتها (...)

■ ■ ■

المؤامرة تتكرر بعد ٦ سنوات وبنفس الاساليب وبمرارة اكبر . فالمؤامرة في الاردن استطاعت تصفية الوجود العلني للثورة الفلسطينية في احدى ساحاتها الرئيسية بينما المؤامرة في لبنان تستهدف تصفية واجهاض الوجود العلني للثورة في اخر معاقلها العلنية في لبنان .

ولطالما حذرنا وتحدثنا وناضلنا وعبأنا الجماهير ورفاقنا في قواعد الثورة حول مدى خطورة المؤامرة وحول استهدافها انتزاع البندقية المقاتلة من ايدينا كما حصل عام ١٩٣٦ وقبل ذلك وبعد ذلك .

ولطالما واجهنا البعض بردود عاطفية عن استحالة تسليم البندقية او انتزاعها من ايدينا بعد ان قبضنا عليها ، بعد طول انتظار وشوق وتحرك .

فهل تدرك جماهيرنا كيف تتحرك المؤامرة تدريجيا تدريجيا لتحقيق اهدافها ؟

فهل يدرك رفاقنا في قواعد الثورة ، مقاتلون وميليشيا ، كيف تنفذ المؤامرة خطوة خطوة ورويدا رويدا ؟

فهل يتصور رفاقنا مقاتلو الثورة وميليشياتها وجماهيرها ان مهزلة جمع السلاح الثقيل في البداية ثم الخفيف بطبيعة الحال بعد ذلك تتكرر في لبنان بعد ٦ سنوات على هزيمة الاردن البشعة المريرة ؟

وهل يسمع رفاقنا مقاتلو وميليشيا الثورة بمطالبة جريدة البعث السورية باقصاء المقاومة ومنظماتها عن المجلس الوطني الفلسطيني تجسيدا للوصاية الكاملة السورية والعربية والمطلقة على الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية ؟

هل يسمع الذين طالما تحدثوا عن حرية القرار وفلسطينية القرار ، هذا القرار الذي يبدأ في فلسطين ومن فلسطين ليقرر السلم او الحرب ؟

هل يسمع هؤلاء بالمؤامرة المحدقة ويبصرونها ، والاهم من كل ذلك ، يبادرون لاتخاذ موقف المواجهة والمجابهة للمؤامرة بدل استمرار التسليم بهذا الطلب او ذاك من طلبات المؤامرة ؟

هل يدرك هؤلاء ان المؤامرة الحالية هي مؤامرة التسوية وان مواجهة المؤامرة باتت لا تعني سوى مواجهة التسوية ومجابهتها ورفضها لتقوم على هذا الاساس فقط وحدة الشعب الوطنية التي هي من اهم اسلحة الصمود ومتابعة الثورة وتحقيق النصر والتحرير الكامل لكل التراب الوطني الفلسطيني ؟.

الجماهير الفلسطينية المسلحة : لا يمكن تمرير المؤامرة عليها

٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧
٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧

فلسطين بين قرارين

تمر في الشهر الجاري « تشرين الثاني » ذكرى قرارين بارزين صدرا عن هيئة الامم المتحدة ، وكان لهما ـ ولا يزال ـ الاثر الكبير والخطير على مسيرة النضال الوطني الفلسطيني .

ففي التاسع والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٤٧ ، صدر قرار تقسيم فلسطين الى قسمين وانشاء دولتين مختلفتين على ارض الوطن .

وفي الثاني والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٦٧ ، صدر القرار ٢٤٢ ، الذي يصادر حق الشعب الفلسطيني ، في استرجاع كامل ترابه الوطني ، ويرسخ الكيان الصهيوني عن طريق الاعتراف به والحفاظ على امنه !

وكما هو واضح ، فانه يفصل ما بين القرارين عشرون عاما ، الا ان هذا لا يعني البتة ولا في اي حال ، التنكر لايجابيات التعامل الدبلوماسي مع المجتمع الدولي من خلال هيئة الامم المتحدة ، ذلك انه يهم الثورة الفلسطينية ان تستند في نضالها المسلح الى رأي عام دولي مناصر لها ... الا ان هذا لا يعني من جهة اخرى ، ان تكتسب قضية العمل الدبلوماسي في الامم المتحدة جل اهتمامنا ، على حساب خط الاعتماد على الجماهير الفلسطينية ، خط الكفاح الشعبي المسلح طويل الامد .

واذا كانت هذه هي الجوامع الاساسية بين القرارين المشؤومين ، فان الموقف العربي الرسمي والشعبي ، وموقف الجماهير الفلسطينية وقياداتها من القرارين قد اختلف تماما خلال العشرين سنة الماضية ، وكذلك ردود الفعل ازاءهما ... كيف ؟

■■ الجماهير العربية بين القرارين

لقد استقبلت الجماهير والانظمة العربية قرار التقسيم ، بموقف واضح ومعلن رافض للقرار ومدينا له ، واستتبع هذا الرفض العلني والصريح استمرار التعبئة الشعبية ، والدعم العربي الرسمي لاستمرار الانتفاضات الشعبية الفلسطينية المناهضة وقت ذاك للوجود البريطاني والتجمعات الصهيونية التي بدأت تستقر فوق تراب الوطن ..

وقد ساد شعور قومي عربي في تلك الفترة ، وتفجرت المشاعر القومية بسبب اغتصاب فلسطين ، وكانت الانظمة العربية الملكية والرجعية في تلك الفترة ، غير قادرة على الوقوف في وجه نهوض وتدفق الاحساس القومي الصاخب ضد المشروع الصهيوني والقرار الدولي الذي جاء يؤكده ، ويضفي عليه صفة الشرعية الدولية .

وقد سارعت جماهيرنا الفلسطينية الى امتشاق السلاح وتنظيم نفسها على شكل فرق وجماعات عسكرية ، الا انها افتقدت الى القيادة الثورية التي تنظم طاقاتها لمواجهة المشروع الصهيوني في تلك الفترة .. وكانت القيادات التقليدية لا تختلف حالها عن حال الجماهير الشعبية ذاتها في شتتها وتوزع طاقاتها ، الا ان التاريخ ما زال يسجل لشعبنا رفضه للمشروع الصهيوني ورفضه لقرار التقسيم الذي جاء يكرسه فوق تراب وطننا .

■■ تفجر الشعور القومي

ومن الجدير بالذكر ان المرحلة التي تلت اغتصاب فلسطين ، قد فجرت الوضع العربي ، واخذت ثورات شعبنا العربي ضد الاستعمار الاجنبي في الاشتعال ، وقد شهدت الاقطار العربية تغيرات اساسية على صعيد نيلها الاستقلال من الاستعمار القديم ، وبداية عهد اخر حيث تبرز فيه شعوبنا العربية تحت لواء الاستعمار الحديث بكل ما يعنيه هذا من وجود نظم البرجوازية الصغيرة على رأس انظمة الحكم العربية ... وهذا ما ترك اثاره السلبية على الموقف من قرار ٢٤٢ .

■■ تبرير الانحراف

ومن الغريب بالفعل ان جماهيرنا العربية والفلسطينية العزلاء من السلاح ... والقيادات الفلسطينية والعربية التي لم تكن تقدر حجم المؤامرة حق التقدير ، قد جابهت المشروع الصهيوني وقرار التقسيم وتصدت له في حين ان قرار ٢٤٢ والذي يطعن بشرعية النضال الفلسطيني وحق شعبنا في الاستمرار بحمل بندقيته لاسترجاع كامل ارضه في فلسطين ، والذي يؤكد على ضرورة حماية أمن اسرائيل والاعتراف بها ... فان هذا القرار سيىء الصيت ، لا يجد فقط موافقة عليه من قبل الانظمة العربية والقيادة الفلسطينية ، بل بلغت الامور بهذه القيادات والانظمة حد الحماس و « النضال » بشتى الوسائل من اجل تحقيق تنفيذ هذا القرار .. بل واستخدمت السلاح الذي اصبحت الثورة الفلسطينية وانجازاتها ، في سبيل انجاز وتحقيق مضمون هذا القرار تحت شعارات التعامل مع الواقع والموقف التكتيكي الى اخر هذه الشعارات التي سمعناها لتبرير الانحراف الرسمي العربي والقيادي الفلسطيني عن المطامح الحقيقية لشعبنا والتي قامت ثورتنا الفلسطينية من اجل تحقيقها .

ان هذه المفارقة العجيبة في الفرق بين الموقفين له ما يبرره بالنسبة للقيادة الفلسطينية والقيادات العربية ، التي وافقت على مضمون القرار تحت مختلف المعاذير والشعارات ...

واذا كانت الانظمة العربية التي وافقت على قرار ٢٤٢ ، قد برر موقفها بالموقف التكتيكي .. فان هذا المبرر فقد قيمته بالنسبة للانظمة بعد خوضها لحرب تشرين .. فاصبحت موافقتها على القرار ٢٤٢ ، تحمل مضمون تنفيذه والاستعداد للسير قدما نحو انجاز مضمونه ، وضمن هذا السياق يمكننا ان نعالج اتفاقيات ما سمي بفك الارتباط في سيناء والجولان ، وحضور الجلسة الاولى لمؤتمر جنيف ، واتفاقية سيناء ...

■■ الانتصارات المزعومة

ذلك ان الانظمة العربية قد امتلكت الان ، الوسائل التي من خلالها يمكنها تضليل الجماهير العربية ، فتحت ستار « انتصاراتها » التي حققتها انظمة تشرين ، تمرر وتبرر قبولها بقرار ٢٤٢ ، و « تناضل » لتنفيذ مضمونه ... وتحت شعار « اننا قاتلنا » يبرر كل من السادات والاسد انحرافهما القومي ... هذا « الانتصار » الذي لم يكن موجودا للانظمة الرجعية العربية عام ١٩٤٧ .. وفي هذا السياق يمكننا القول ان حرب تشرين التحريكية هدفت الى اعطاء الانظمة العربية الرجعية وفي طليعتها مصر وسوريا ، سلاحا ترفعه في وجه الجماهير لتبرر انحرافها الوطني .. هذا السلاح الذي سمي « انتصارات الانظمة في حرب تشرين » .

هذا بالنسبة للانظمة الرجعية العربية ... اما بالنسبة للقيادة الفلسطينية فبدلا ان يكون حمل الثورة الفلسطينية للسلاح وسيلة لتحقيق الاهداف الفلسطينية في تحرير كامل تراب الوطن ... فانه يتضح يوما بعد يوم ان جانبا من القيادات الفلسطينية يستعد للسير في طريق الانحراف ذاته تحت ذرائع التكتيك والواقعية ! وقد شرعت هذه القيادات الفلسطينية في التنظير لانحرافها ، وذلك عن طريق اجتزاء التجارب الثورية واقتناص ما يتلاءم منها لخدمة خطها ، كالتكتيك المرحلي والتفاوض مع الخصم ، وذلك للتأكيد على ان تراجعها هذا ينسجم مع الوضع الثوري ومع التجارب الثورية العالمية الاخرى !

■■ القيادة الفلسطينية وقرار ٢٤٢

واذا كانت القيادة الفلسطينية الرسمية حتى اللحظة لم تعلن موقفا علنيا واضحا من القرار ٢٤٢ ، الا ان المؤشرات تتزايد في الفترة الاخيرة حول استعداد لدى جانب من القيادات الفلسطينية للسير عمليا في اتجاه جعل تنفيذ مضمون هذا القرار شعارا لها ايضا تلتزم بالسعي لتحقيقه .

كما واستخدمت القيادة الفلسطينية « انتصاراتها » في المنظمة الدولية لتبرر اعتمادها على قرارات الامم المتحدة ، والتعاطي مع المؤسسة الدولية على اساس ان هذه المؤسسة قد اتخذت مواقف مختلفة عن تلك التي كانت في السابق ، سواء على صعيد دخول الثورة الفلسطينية الامم المتحدة او الاقرار بان الصهيونية شكلا من اشكال العنصرية . وبدلا من ان تكون هذه القرارات في استيطان واحتلال ارض فلسطين من قبل الصهيونية العالمية ، بصبغة الشرعية الدولية .

والواقع ان كلا القرارين ـ بالرغم من اختلاف نصوصهما ـ الا انهما ـ وبشكل متفاوت ـ يقران تقسيم فلسطين ، ويعترفان بالوجود الصهيوني على ارض الوطن .

■■ الامم المتحدة والنضال الفلسطيني

واذا كنا هنا لسنا بصدد تناول الظروف المحددة التي افرزت كل من القرارين ، فانه من المهم التأكيد على ان المؤسسة الدولية بقراراتها المتوالية حول القضية الفلسطينية ، انما كانت ـ ولم تزل ـ تؤثر وبشكل سلبي على مسيرة النضال الفلسطيني وذلك من خلال دغدغة امال بعض القيادات الفلسطينية من ناحية ، وبالانطلاق من واقع ان الكيان الصهيوني قائم ومعترف به بالفعل ، من جهة اخرى .

وواضح من استقراء القرارين المذكورين ، ان المؤسسة الدولية ، انما تتجاوب مع ميزان القوى القائم في كل لحظة تنعقد فيها من اجل البت والتصويت بشأن قضية ما ... وبهذا الصدد ، فان المقارنة بين القرارين ، وكيف تعاملت الامم المتحدة مع القضية الفلسطينية من خلالهما توضح ان الامم المتحدة قد تجاوزت وبلعت قرار التقسيم الصادر عنها عام ١٩٤٧ حين اصدرت قرار ٢٤٢ ، ففي حين يعطي قرار التقسيم ما يقارب النصف لكل من العرب والصهاينة ، فان قرار ٢٤٢ ، يتعاطى مع الواقع الذي فرضته اسرائيل بالقوة المسلحة ، ويتعامل مع الوجود الصهيوني بما يتناقض مع قرارات سابقة للامم المتحدة نفسها وانطلاقا من سياسة الامر الواقع .

ان مقارنتنا هذه لا تهدف الى تفضيل قرار على قرار ، انما لنوضح ان المؤسسة الدولية انما تتعامل مع الحقائق الموجودة بالفعل بصرف النظر عن مقاييس العدالة ، وحق تقرير المصير .

■■ التعاطي مع الواقع

وغني عن القول ان قرارات الامم المتحدة التي قد تتجاوز المصلحة الصهيونية المطلقة ، لا تملك المؤسسة الدولية وفي كل الاحوال اي قدرة على التطبيق الفعلي لها .. وعلى سبيل المثال ، يمكن القول انه قد بلغ قرارات الامم المتحدة التي تنص وتعترف بحق الشعب الفلسطيني في بلاده ٢٦ قرارا ! الا ان هذه القرارات ، بقيت ، وستبقى حبرا على ورق الى ان يستطيع شعبنا الثائر المسلح فرض حقائق جديدة عن طريق حرب الشعب تمكنه من تغيير جذري واساسي في موازين القوى ، مما يمكنه بالتالي من تجاوز هذه القرارات وتاكيد حقه بالقول ان جافة قرارات الامم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية ـ وخاصة هذين القرارين ـ

عطلة العيد
"وعدد خاص"

● بمناسبة عيد الاضحى المبارك تحتجب « الهدف » في الاسبوع القادم ، على امل اللقاء بالقراء الاعزاء في عدد خاص بمناسبة الذكرى التاسعة لتأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يوم ١١ ـ ١٢ ـ ١٩٧٦ .

الهدف

خدمة الثورة الفلسطينية نحو الاستمرار في حمل السلاح لتحقيق الاهداف الحقيقية للثورة في تحرير كامل تراب الوطن ٠٠ نجد ان هذه القرارات تجير لتبرير تراجعات تاريخية متدرجة تحت وهم الانتصارات ٠

وهكذا ، فان قرار ٢٤٢ ، الذي يكرس قرار التقسيم الصادر عام ١٩٤٧ ، من حيث تقسيم ارض الوطن ، وترسيخ الوجود الصهيوني ، اصبح بفضل « الانتصارات العربية » وسلاح الثورة الفلسطينية هدفا تناضل الانظمة الرجعية العربية والقيادة الفلسطينية من اجل تحقيقه !

■■ خط الجماهير ٠٠٠ هو الاهم

ان المؤسسة الدولية والمجتمع الدولي والرأي العا م العالمي ستظل تضع تحت تصرفنا امكانات ايجابية هامة لخدمة خطنا الثوري ٠٠ لكن هذه الامكانات ستظل دون جدوى ، وقد تبرر لحرف نضالنا ٠٠٠ اذا لم نعرف كيف نتوجه بثورتنا الى الامام ٠

ان تغيير موازين القوى في المنطقة لمصلحتنا ٠٠٠ لمصلحة الثورة الفلسطينية ، هو الذي سيجعل من هذه الامكانيات اضافة جديدة وهامة لامكاناتنا الورية وتدفع بقضيتنا العادلة الى الامام ٠٠

والمطلوب ، تحقيق تغيير نوعي على سلوكنا الثوري ، بحيث نوظف هذه الامكانات في سبيل استمرار حملنا للسلاح من اجل تحرير كل تراب الوطن ٠٠٠ والاعتماد اساسا على الجماهير الشعبية الفلسطينية والعربية لتحقيق هذا التغيير في موازين القوى واتباع نهج الكفاح الشعبي المسلح كطريق اساسي لا بديل عنه للتحرير ٠ ومن اجل سلوك هذا النهج الثوري ، فان القيادة الفلسطينية مطالبة برفض قرار ٢٤٢ ، ورفض التعامل معه على اي اساس وتحت اي مبرر ٠٠ ووضع القرارات الايجابية للامم المتحدة في خدمة استمرار الثورة ، وليس وسيلة لانحرافها ، وتبريرا لخيانتها الوطنيه النهائية لاهداف الجماهير ٠

■■ قرار ٢٤٢ : بداية الانحراف العلني

واذا كانت الانظمة العربية ، قد تنكرت للنضال الفلسطيني وللقضية الفلسطينية ، بالنظر الى ارتباطاتها مع الامبريالية العالمية ، فانها لم تجرؤ على التنكر العلني والواضح والانجرار الفعلي بكل سفور في مستنقع الخيانة الوطنية ٠٠٠ فانها وبعد قرار ٢٤٢ عام ١٩٦٧ وباعترافها بهذا القرار بدأت بتوظيف كل امكاناتها السياسية والعسكرية والتعبوية لتنفيذه ٠

وهكذا ٠٠ يصبح قرار الامم المتحدة رقم ٢٤٢ ، يشكل بداية الانحراف العلني السافر للانظمة العربية تجاه القضية الفلسطينية وتخليها الجريء والوقح عن اهداف الجماهير العربية والفلسطينية في تحرير الوطن العربي من الكيان العنصري الصهيوني ٠

■■ ٠٠٠ والطريق ؟

ان شعبنا الفلسطيني الاعزل ، غير المنظم والذي رفض باصرار وحزم وقاتل بكل قواه الذاتية مشروع التقسيم عام ١٩٤٧ ، وتصدى ببطولة لاحباطه . على الرغم من ضخامة المؤامرة ، لا يمكنه الان . وبعد ان حمل السلاح ونظم نفسه ضمن ثورته الفلسطينية ان يقبل بتصفية قضيته ٠٠

ويبقى على القيادة الفلسطينية ان تعي ان مصلحة جماهيرنا الفلسطينية لا تتفق مع كل قرارات هيئة الامم المتحدة التي تنطلق من خلال واقع الوجود الصهيوني على ارضنا ، وان اي تغيير نوعي في هذه القرارات ، انما يكمن في قوانا الذاتية ، ومدى قدرتنا على انتهاج خط الشعب ، خط حرب التحرير الشعبية ، مستفيدين ما امكن من اي قرار يعالج قضيتنا ويعترف بها على ان نوظفه لمصلحة استمرار خط الجماهير في سبيل تحقيق اهدافها .

■■

فمن جهة اقرت الجمعية العامة للامم المتحدة باغلبية ٦٠ دولة مقابل ١٢ معارضة ـ من بينها اسرائيل والولايات المتحدة ـ مشروعا يدعو « الى انسحاب اسرائيل من الاراضي العربيه التي تحتلها منذ سنة ١٩٦٧ ؛ وذلك خلال فترة تنتهي في اول حزيران المقبل ؛ ١٩٧٧ ٠ وعلى ان توضع منطقتا الضفة الغربية وقطاع غزة بعد جلاء الاسرائيليين عنها ، تحت ادارة الامم المتحدة ، على ان يعهد بها في نهاية الامر ، الى منظمه التحرير الفلسطينيه » ٠

لقد دعت الجمعيه العامة مجلس الامن الدولي الى اتخاذ الاجراءات اللازمة لتطبيق هذه القرارات باعتبار انه يتيح « التقدم السريع نحو حل المشكلة الفلسطينية واقامه سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط » ٠ وكانت اللجنه الخاصة « لممارسة الحقوق الثابته للشعب الفلسطيني » والمؤلفة من ٢٠ دولة اعضاء في الامم المتحدة ، قد تقدمت بهذا المشروع الذي تم تبنيه بالامس ، وعارضته ايضا العديد من دول اوروبا الغربيه ٠

واذا كان تبني مثل هذا القرار في الجمعية العامة يبقى مجرد مؤقف تجاه الموقف العربي في الصراع العربي ـ الاسرائيلي لان ليس للجمعية العامة صلاحية تنفيذ المقررات ، فان فيه بضعة نقاط جديره بالملاحظة ٠

● **الاولى ، التذكير بان الولايات المتحدة خارجة لتوها من موقف بدا ايجابيا في ظاهره نحو العرب ، عندما وافقت على البيان الصادر عن** مجلس الامن مؤخرا ، والذي عبر عن القلق الشديد من الوضع في الاراضي التي تحتلها اسرائيل ، ومن استمرار هذا الاحتلال ، واعلن بطلان كل الاجراءات الاداريه والشريعيه التي اتخذتها وتتخذها سلطاته ، لانها تشكل عقبة امام السلام ، فذلك الموافقة الاميركيه لا تورط واشنطن او تزعجها في تناقض مع موقفها الذي يتفق مع اسرائيل بان لا انسحاب اسرائيلي كامل من الاراضي العربية المحتلة سنة ١٩٦٧ ،لا بل كانت تلك فرصة اميركيه للتصويت على موقف يؤيده العرب دون ان يكلفها ذلك شيئا ٠ اما مشروع « لجنة العشرين » الاخير، فقد عارضته الولايات المتحدة (مع اسرائيل بالطبع) بالضبط لانه يتضمن موقفا حاسما ، ان في انسحاب اسرائيل خلال فترة زمنيه محدده ، من الاراضي العربيه المحتله منذ حرب حزيران ١٩٦٧ ، او في الدعوة الى تسليم منظمه التحرير الفلسطينية الضفه الغربيه وقطاع غزه ، وهذه المعارضة الاميركيه ، غير المفاجئه ، لا تخيب سوى آمال الانظمة المراهنة على « تسوية عادلة ودائمة » تجيء عن طريق العدو الاميركي ٠

● اما الملاحظة الثانية ، فهي ان هذا القرار الذي اتخذته الجمعية العامة للامم المتحدة ، ومصيره ان يحال كتوصية الى مجلس الامن الذي يتمتع بصلاحيه تطبيق القرارات ، سيطرح رغم ذلك ،على انه انتصار هام تحققه منظمةالتحرير على الصعيد الدولي ، وسيروج له على هذا الاساس ،مع اغفال ناحية عجز تكتل الاغلبية التي اقرته ، عن تطبيق شيء منه ، وتطلب تنازلات عملية من المنظمة ، في ظل انتصارات وهمية من هذا النوع ، وفي مثل هذه المرحله الخطيرة التي تمر بها الثورة الفلسطينية ٠

لكن من السخرية المرة ان تحصل منظمة التحرير على « بادرة ثقة » دوليه (في نص القرار القائل بأن تعهد اليها ادارة الضفه الغربيه وقطاع غزة بعد الانسحاب الاسرائيلي) في نفس الوقت الذي تحاك فيه الخطط عندنا ، لسحب هذه الثقة كليا ، ووصلت الى درجة الدعوة العلنية الى ذلك ورغم اننا لا ندع انفسنا بالدافع التصفوي لهذا القرار الدولي حول القضية الفلسطينية ٠

■■ ما وراء دعوة الاقصاء

فقد دعت صحيفه « البعث » السوريه الناطقه بلسان نظ ام الحكم القائم ، الى اقصاء المقاومة عن اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني الذي سيعقد في القاهرة ، في الشهر المقبل ٠ وقد بررت « البعث » دعوتها المريبة هذه ،بالقول بأن « الغالبية العظمى من الفلسطينيين تعتقد بأن اقصاء التنظيمات المقاتلة عن الدورة المقبلة هو السبيل الوحيد لجعل البرلمان الفلسطيني خشبة الخلاص بالنسبة اليهم » ٠ وزعمت الصحيفة مزيدا في تبرير هذه الدعوة ، بأن زعماء المقاومة الفلسطينية قد « فقدوا سمعتهم » ، وليس هناك « امل بأن ينجحوا في استئناف الحوار فيما بينهم حول مواضيع مهمة كمسألة احتمال اشتراك الفلسطينيين في مؤتمر جنيف او انشاء دولة فلسطينية » ٠ (!)

ان هذه الدعوة العلنيه المريبة تعكس نية مزدوجة الاهداف فمن جهة انها تاتي في وقت يصف فيه مصدر فلسطيني المحادثات السورية ـ الفلسطينيه التي استؤنفت في دمشق ، بأنها « شبه فاشله » ٠ ولا يستبعد ان يكون الجهر علنا عن صحيفه « البعث » ، محاوله ضغط على قيادة منظمة التحرير لتعديل موقفها من القضايا موضوع الخلاف ، في المحادثات الجاريه بين الطرفين في دمشق ، والقبول بها يطرحه الجانب السوري، وتهديد هذ ه القيادة باقصائها عن المجلس الوطني الفلسطيني الذي يعتبر عمليا بمثابه البرلمان الفلسطيني الذي تتمثل فيه المنظمات المقاتله والمنظمات الشعبية (الاتحادات والنقابات) الفلسطينية ، وبالتالي عزلها كليا عن القرارات المطلوبة فلسطينيا في المرحلة القادمة ٠

ومن جهة ثانية ، فان هذ ه الدعوة تعكس علنا، نية سورية بل ونية الانظمة العربية المنخرطة في مسعى التسوية السلميه ، بالتخلص من تمثيل المنظمات المقاتلة ذات المواقف المتعارضة والمتناقضة معها ، في داخل المجلس الوطني ، تشكيل مجلس يمكن هذه الانظمة من التحكم في قراراته لتسهيل عملية اجهاض القضية الفلسطينية وتسوية الصراع القائم مع اسرائيل نهائيا ٠

وهنا ايضا ، قد يكون الجهر بهذه النية السورية من با بالضغط والتهويل على قيادة منظمة التحرير بالاقصاء والعزل ـ فيما تستمر مؤامرة استنزاف المقاومة وتحجيمها في لبنان ـ بأن المطلوب منها الطواعية والطواعية الكاملة، والا٠٠٠

ان هذه الدعوة التهديدية والمريبة ، التي اطلقتها صحيفة « البعث» التي لو استندت الى استثناء فلسطيني حقيقي لاكتشفت«اعتقادا» اخر لدى « الغالبية العظمى الفلسطينية » ، التي تدعي النطق باسمها ، هذه الدعوة ، وفي الوقت الذي يعلو فيه الحديث عن « عام التسوية » القادم وعن دويلة فلسطينية او ما شابه ، تدعم للمرة الالف سلامة التنبيه والتحذير بأن المؤامرة مستمرة لتجريد المقاومة الفلسطينية من بندقيتها ،ودفعها دفعا الى « جرش لبنانية » لتكون الضحية التي تذبح على عتبة مفاوضات التسوية الاستسلامية ٠

الغالبية العظمى من الشعب الفلسطيني مع المقاومة الفلسطينية

سبينما تجدّد الأمم المتحدة ثوب قرار ٢٤٢

الخطوط العريضة للاشكال المختلفة التي تتخذها المؤامرة المستمرة لتطويع المقاومة الفلسطينية استعدادا لاستئناف مسيرة التسوية الاستسلامية ، كتمهيد مسبق اساسي بالنسبة للانظمة المنخرطة فيها ، اخذت تبرز بوضوح متزايد ، ففي الوقت الذي تقر فيه اكثرية كبيرة في الجمعية العامة للامم المتحدة مشروعا يمكن اعتباره توصية بتقسيم اخر لفلسطين ، بدعوته الى انسحاب اسرائيلي من الاراضي العربية المحتلة سنة ١٩٦٧ ، على ان يعهد بمنطقتي الضفة الغربية وقطاع غزة الى منظمة التحرير ، تأتي دعوةسورية رسمية الى قص اجنحة المقاومة الى درجة عزلها عن موقع المسؤولية في النظر والتقرير بالقضايا المصيرية للشعب الفلسطيني ٠

دمشق تدعوالى تصفية المقاومة سياسياً

بعد اقتراحات السادات الجديدة

دايان: أهم عروض تقدم بها رئيس عربي!

اطلقت دعوة السادات « السلامية » الاخيرة ردود فعل واسعة النطاق واثارت مجموعة من الحوارات والتصريحات داخل « اسرائيل » انصبت جميعها على ضرورة استثمار الدعوة « الجريئة » لاول رئيس عربي يطرح استعداده اللامحدود للعودة الى مؤتمر جنيف للسلام في الشرق الاوسط من دون شروط لعقد **معاهدة سلام مع اسرائيل** ، والذي اضفى على الخطوة المصرية طابعا « براجماتيا » هو دعوة السادات لعدد من زعماء اليهود للاجتماع به في القاهرة للتدليل العملي على جدية دعوته للمفاوضات واستعداده للاعتراف بالكيان الاسرائيلي ، والاطمئنان الى تطويق النتائج التي قد تبرز ابان دعوته العلنية للقاء مع العدو الصهيوني ولزعماء اليهود الاميركان .

دايان : دعوة السادات مهمة جدا

من الجدير بالتسجيل ، ان الدعوة المصرية هذه لم تأت صدفة ، وليست مقطوعة الجذور عن المخطط الذي يجري منذ فترة تنفيذه في المنطقة في اطار المبادرة الاميركية لتسوية النزاع العربي ـ الاسرائيلي وفق قرار ٢٤٢ وملحقاته ، كما ان توقيت اطلاق الدعوة في هذه الفترة بالذات يرجح احتمال التنسيق المتشعب الاطراف لبنود المخطط التصفوي .

شيء واحد حاولت معظم التصريحات وردود الفعل التأكيد عليه هو ان عام ١٩٧٧ هو عام حنيف .

وبالنسبة لزعماء وقادة اسرائيل فقد توزعت ردود الفعل لديهم على محورين

المحور الاول : وهو الذي يتعلق بالتصريحات وردود الفعل المثمنة لدعوة السادات وتشجعه على المزيد من تعميق وتجذير الدعوة لتعطي ثمارها المرجوة .

■■ تصريحات رابين

رابين رحب بحرارة باقتراحات السادات وابدى استعداد اسرائيل للتجاوب مع العرض المصري ، باعتباره زعيم دولة عربية كبيرة ان يشرح « ماهية السلام الذي يتحدث عنه » .

ـ « اننا عندما نتحدث عن السلام فنحن نعني بذلك سلاما ينهي الحرب ويبني علاقات سلمية بين الدول ، ويفتح الحدود امام حركة السفر والتجارة فيما بينها » ـ هذا هو جوهر السلام الذي طرحته اسرائيل بشخص رئيس حكومتها .

ولقد عرض رابين شروطا ثلاثة للحل :

١ ـ حدوث تغييرات جذرية للعلاقات بين اسرائيل والعرب

٢ ـ ان تكون للدولة العبرية حدودا امنة .

٣ ـ تسوية اقليمية للمشكلة الفلسطينية مع الاردن ، ورفض انشاء دولة فلسطينية والتي ستكون بمثابة « القنبلة الموقوتة » ، فالحكومة الاسرائيلية لا تعتقد ، كما يقول رابين ، ان مشكلة الفلسطينيين يمكن حلها باقامة دولة في الاراضي المحتلة ، واتفاق السلام يجب ان يحل « المسألة الفلسطينية » ، ولكن على نحو لا يكون بذرة لاضطرابات في المستقبل ، وقنبلة موقوتة للمنطقة (؟) .

■■ تصريحات شمعون بيريس

اما وزير الحرب الاسرائيلي ، فقد كان تصريحه اكثر تشددا وتحذيرا اذ قال : ان العرب لن ينجحوا في ان يفرضوا على اسرائيل في اطار تسوية ما لم ينجحوا في فرضه عليها بالحرب ...

وحذر بيريس بقوله : انه في حال رفض العرب اي تنازل فسيجدون انفسهم في مواجهة اسرائيل التي ستكون افضل استعدادا .

وكشف بيريس النقاب عن ان العامين المقبلين سيشهدان تطورات كبيرة في منطقة الشرق الاوسط .

■■ دايان يدعو الى مشروعه من جديد

ويبدو ان تصريحات موشيه دايان ازاء دعوة لسادات ، وتطورات الوضع اللبناني كانت اكثر حكمة .

فقد وصف عروض السادات بشأن التسوية في الشرق الاوسط بانها واحدة من اهم العروض التي تقدم بها رئيس عربي ، ودعا حكومة رابين لاخذ اقتراحات السادات مأخذ الجد والدرس الدقيق ، والتقدم باقتراحات مقابلة ، لان البيانات المصرية الاخيرة « مهمة جدا » . ودعا دايان للتوصل الى اتفاق عربي ـ اسرائيلي لان الوقت مؤات وهناك تغيير سياسي بارز في الشرق الاوسط خاصة فيما يتعلق بمصر .

ومن جهة اخرى فقد اعلن دايان عن اعتقاده بان مؤتمر جنيف سينعقد في الفترة التي تمتد من الان حتى الصيف المقبل باشتراك سوريا ومصر والاردن واسرائيل .

ومن جديد يؤكد دايان على تصوره القديم والخاص باشراك الفلسطينيين في مؤتمر جنيف في اطار الوفد الاردني ، كما اعلن دايان بانه لا يحبذ قيام دولة فلسطينية مستقلة .

■■ الون ودعوة فهمي لمؤتمر قمة اسرائيلي ـ مصري

وقد رحب الون بحلول اقليمية بعيدة المدى ، وابدى استعداد اسرائيل لحلول وسط شريطة ان تكون حدود دولته قابلة للدفاع .

وبعد ان تفاعلت دعوة السادات ، وحققت الغرض المعلن من وراء اطلاقها في هذه المرحلة ، وهو خلق مناخ تسووي يذيب جدار الخوف السابق من ردود فعل الجماهير العربية من اطلاق دعوة خيانية كهذه ، وتهيئة المنطقة لخطوة اخرى على طريق اعطاء جماهير الشعب العربي جرعات اللقاء المصري فالعربي ـ الاسرائيلي المنتظر لابرام « معاهدة صلح » وليس اتفاقية سلام مرحلية ، بعد ذلك كله ، وردا على رسالة السادات للقادة الاسرائيليين من خلال مجلس الشيوخ الاميركي الذي زار القاهرة مؤخرا ، فقد كانت دعوة مشابهة تنطلق من القدس المحتلة على لسان ايجال الون وزير الخارجية موجهة لزميله المصري اسماعيل فهمي حيث دعاه للاجتماع به في اي زمان ومكان لترتيب لقاء رابين ـ السادات

■■ ابا ايبان يحذر

وابا ايبان احد زعماء الاتجاه الحمائمي في اسرائيل ، حذر من نتائج الجمود الدبلوماسي الاسرائيلي حيث ذكر بان بعض الزعماء الاسرائيليين اعتادوا على فكرة الجمود الدبلوماسي وعلى الاعتقاد بأنها يمكن ان تستمر الى الابد ، الا انها قد تنتهي في العام المقبل وقد يترتب على اسرائيل اعطاء بعض الالتزامات وربما اتخاذ قرارات مهمة .

ومن الجدير بالذكر فان ايبان من دعاة اعطاء بعض التنازلات التي لا تكون على حساب امن « اسرائيل » بهدف تحقيق الامن الاستراتيجي لها دون ان يشمل هذا التنازل قطاع غزة .

■■ شلومو افنيري والطلب الوحيد

وتعبيرا حيا عن الطلب الرئيسي في جدول ورقة العمل التسووية الاسرائيلية فقد صرح شلومو افنيري مدير عام وزارة الخارجية الاسرائيلية بان « طلبنا الوحيد من الدول العربية هو الاعتراف بشرعية كيان اسرائيل » وذلك يشمل بالطبع مسألة عقد معاهدة صلح استراتيجي عربي ـ اسرائيلي ، وضمانات دولية لحدود « الكيان الاسرائيلي » وعلاقات تعاون اقتصادي وسياسي بينه وبين دول المنطقة العربية ـ على طريق تحقيق المشروع الصهيوني الخاص باقامة « اسرائيل الكبرى » .

المحور الثاني : التصريحات المتعلقة بتجاوز الخط الاحمر الاسرائيلي .

وكيما تستثمر اسرائيل التواجد والانتشار السوري المسلح تحت غطاء « قوات الردع » ، فقد عملت على خطين :

الاول : المتعلق بالموقف العلني « التاكتيكي » من تواجد قوات السوريين في الجنوب والتحذيرات الاسرائيلية لسوريا سواء عبر وسائل اعلامها او من خلال التحذير الرسمي الذي وصل الى النظام السوري بواسطة ضابط الارتباط التابع لقوات الامم المتحدة او التحذير الذي نقله سيمحا دينيتس الى سوريا عبر كيسنجر .

وقد جاء التحذير الاسرائيلي لسوريا مؤكدا على الدور « الايجابي » لتواجد قوات الردع السورية في الاراضي اللبنانية ، الا ان النظام السوري ـ كما يريد الاسرائيليون ـ مطالب بمراعاة بعض الاعتبارات حتى لا تكشف كافة اوراق اللعبة التي تقودها الامبريالية الاميركية .

ففور رئيس الاركان يصرح بان الموقف في لبنان « خطر علينا » وان اسرائيل تتخوف من عمل عسكري عربي بعد تسوية الخلاف بين مصر وسوريا (؟)

واعلن مسؤولون اسرائيليون اخرون : بان الدول العربية قد تكون تعد العدة لحملة عسكرية ضد اسرائيل على رغم حملة السلام الراهنة التي تقوم بها . واستشهدوا بصفقات السلاح التي تعقدها السعودية (!) مع الولايات المتحدة وتماس حدودها مع حدود فلسطين المحتلة ، وانه رغم العلاقة الحميمة والاستراتيجية للنظام السعودي مع زعيمته الامبريالية ، « الا اننا نتخوف من عمل عربي عسكري ضد اسرائيل » ولهذا لا يجوز للقوات السورية ان تتجاوز الخط الاحمر سياسيا وجغرافيا ، ولا تدخل منطقة صور .

■■ استعدادات وتعزيزات عسكرية

ونتيجة لذلك ، فقد شكل تنفيذ السوريين للخطة الامنية (في مرحلتها الثالثة) غطاء وتبريرا مقبولا كي تحشد اسرائيل قواتها على حدود لبنان الجنوبي بحجة مواجهة اي ضربة او مفاجأة سورية او عربية (؟) وهي تعلم ان الامر عكس ذلك تماما .

الثاني : لقد كان السبب الرئيسي وراء حشودات اسرائيل العسكرية الاخيرة المترافقة مع التصريحات التحذيرية لسوريا وبالمقابل تصريح جريدة « الثورة السورية » بان المهم الان في سلم الاولويات ليس الجنوب ولكن الامن ... فاحتلال الجنوب من قبل اسرائيل يأتي في المرتبة الثانية بعد اقرار وتكريس « الامن السوري » في لبنان ـ السبب الاسرائيلي للتعبئة العسكرية على حدود لبنان الجنوبي هو احتلال الجنوب بالتعاون والتنسيق الشديد مع القوى الانعزالية ، لتحقيق عدة اهداف :

١ ـ منع عودة الوجود الفدائي ابان تطبيق

بيريس

الخطة الامنية ، ووفق ما نصت عليه اتفاقية القاهرة بالنسبة لجنوب لبنان .

٣ - خلق سياج امني لحدود « اسرائيل » الشمالية عبر سياسة الجسور المفتوحة جدا مع القرى الحدودية الانعزالية ، وعبر القرى المرشحة اسرائيليا للاحتلال ، وتدريب من يرضى من سكانها على السلاح لحمله ضد المقاومة والحركة الوطنية اللبنانية .

٣ - تدويل قضية لبنان الجنوبي - على اقل تقدير - بهدف استحضار بوليس دولي لفض النزاع في منطقة الجنوب ، وبوجود البوليس الدولي تكون اسرائيل حققت الجزء الاكبر من مخططها في هذه المرحلة ، اذ ان احتلال مياه الليطاني الضرورية استراتيجيا « لاسرائيل » حسب خارطتها التاريخية « اسرائيل الكبرى » يمكن تأجيله فيما بعد .

وبذا تضمن اسرائيل وفق ما هو مخطط وجود لبنان في مؤتمر جنيف حيث انها بنظرها اصبحت من دول المواجهة ، وهناك بوليس دولي ، وصراع مسلح في الجنوب وكلها حيثيات اصطنعت لاشراك لبنان في مؤتمر جنيف تمهيدا للتصفية العملية على اي خطر فسلح فلسطيني او لبناني وطني يهدد حدود اسرائيل .

■■ تهيئة المنطقة للخطوة التالية

ان مجموعة التصريحات والتصريحات المقابلة ، ودعوة الون لاسماعيل فهمي للاجتماع به للتحضير لعقد مؤتمر قمة مصري - اسرائيلي طالما ان رسالة السادات حول المفاوضات والصلح والاعتراف وجدت صداها الايجابي جدا لدى رابين وحكومته ، وتم الرد عليها بهذا الافق - كل ذلك يهدف الى تعبئة جو المنطقة بالحديث حول السلام او المفاوضات ، وتهيئة المنطقة العربية للخطوات التالية المتسارعة نحو اللقاء المشترك في ظل حالة الانحسار السائدة لقوى التحرر العربية ، وحيث يشكل الوجود العسكري المسلح في الساحة اللبنانية ضابط ردع لاي تجاوز ضد التوجهات التسووية والخيانية التي يقودها سياسيا في المنطقة النظام المصري ، ويمولها ماديا ويشارك في قيادتها عمليا النظام السعودي ، والنظام السوري هو الشريك الثالث من المرتبة الثانية للثنائي الرجعي المصري - السعودي والذي يقود الان تنفيذ الاستراتيجية الرجعية العربية في المنطقة بالتنسيق الكامل مع الامبريالية باعتبار ان النظامين ركيزتين اساسيتين للامبريالية في منطقتنا .

ان لقاء مصريا - يهوديا يجري الاعداد لترتيبه منذ مدة ، وقد بادر السادات ودعا عددا من الزعماء اليهود المتنفذين وذوي الاتجاهات المتعاطفة والمؤيدة لاسرائيل - دعاهم للاجتماع به في القاهرة ، وذلك كله بعلم ناحوم غولدمان رئيس المؤتمر اليهودي العالمي . وقد صرح « فيليب كوزنيك » حول هذا الموضوع : بان السادات دعا فعلا عددا من زعماء اليهود الى الاجتماع به ، وان اتصالات ستجري في الشهر المقبل في واشنطن مع السفير المصري من اجل الاعداد لهذه الزيارة .

ويأتي بتقديرنا بعدها خطوة من نمط اجتماع الون بفهمي في ظل مناخ التهيئة والتصريحات والحملة السياسية والاعلامية التي يجري تنفيذها ، ولن تكون ردود الفعل الشعبية والرسمية العربية على اجتماع الون - فهمي او اي اجتماع اسرائيلي مصري على وزنه ، كبيرة او تشكل عقبة في استمرار « تعميق وتجذير » اللقاءات على طريق « معاهدة صلح استراتيجية » .

■■ مهمات ثورية عاجلة

ان الدور الذي يقوم به السادات في هذه المرحلة جزء لا يتجزأ من خطة عربية - امبريالية يتولى السادات الحديث والتحرك فيها نيابة عن عرب التسوية الرسميين وغير الرسميين .

ان حملة شعبية وثورية واسعة النطاق لا بد ان تبدأ الان بهدف تعرية خطوات السادات المتناسقة مع الاحتلال السوري للاراضي اللبنانية وخطته الامنية لردع وتصفية البندقية الفلسطينية واللبنانية الوطنية .

ومن جهة اخرى فان المقاومة الفلسطينية الثورية مطالبة باستنفار كافة تحالفاتها لمواجهة المؤامرة التصفوية التي يلمس الجميع لمس اليد الان ترجمة خطواتها خطوة خطوة بايدي وادوات عربية .

كما ان جهدا ثوريا مشتركا لا بد وان يتم عبر مخطط وتصور موحد للاتصال بحركة التحرر الوطني المصرية والسورية والاردنية لدعمها وتدريبها والنضال معها من اجل توحيد كافة الطاقات الثورية والوطنية في هذه البلدان على طريق اسقاط النظم الرجعية فيها وسحق مؤسسات هذه الانظمة التي اعلنت وتعلن كل يوم خيانتها لنضالات شعوبها وللقضية الفلسطينية عبر ارتمائها في احضان الامبريالية .

■■

١٢٠ وحدة سكنية في منطقة بيت جالا

تفيد التقارير الواردة من الوطن المحتل ، ان وزارة الاسكان الصهيونية بدأت باقامة ٦٠ وحدة سكنية جديدة في منطقة رأس بيت جالا قرب مستوطنة « جيلو » . هذا وكانت سلطات الاحتلال الصهيوني قد وضعت اسلاكا شائكة حول المنطقة المذكورة ومنعت المزارعين الفلسطينيين في المنطقة من العمل في اراضيهم، او التوجه اليها . وبذلك يصبح عدد الوحدات السكنية (١٢٠) في نفس المنطقة . وهنا يذكر ، ان هذه الوحدات السكنية مخصصة لسكن ضباط جيش العدو الصهيوني .

مخطط استيطاني صهيوني جديد في الجليل .. غور الاردن ... الجولان ... رفح

يواصل العدو الصهيوني العنصري اقامة المستوطنات في انحاء الاراضي المحتلة ،بهدف بث واقعه الاحتلالي وتفريغ الارض المحتلة من اصحابها الشرعيين ، ولاحلال مستوطنين جدد بدلا منهم .

فقد كشف الكولونيل رعنان شوفير رئيس حركة الشبيبة الطلائعية المحاربة « ناحال » ، عن مخطط استيطاني جديد لضم واقامة ست مستوطنات في رفح والجليل والجولان وغور الاردن .

وقال ان العمل بها سيبدأ في غضون الشهور القليلة القادمة .

جاء ذلك في حديث صحفي له مع المراسلين العسكريين الصهاينة بمناسبه الذكرى الـ ٢٧ لتأسيس « الناحال » وقال :

ان هذه المستوطنات اعطيت الاسماء التالية: دوديت في مشارف رفح ، المورغ في غور الاردن ، يمنين وسالامون بالقرب من كرنيل في الجليل . وطرعان العليا بالقرب من قرية طرعان . وتل الفرس في الجولان ، وذلك بالاضافة الى ثلاث عشرة مستوطنة يجري اقامتها في هذه المناطق .

هذا وقد ذكر راديو العدو ان سلطات الاحتلال اقامت مستوطنه جديدة في منطقة الجليل بالقرب من دير حنا وذلك في اطار المخطط الاستيطاني الجديد في الجليل .

وقال الراديو : انه سيتم ايضا انشاء مستوطنتين اخريين في منطقه الجليل احداهما في كانون الثاني القادم والاخرى في نيسان .

دعم اميركي جديد للكيان الصهيوني

قدمت الولايات المتحدة الاميركية دعما جديدا للكيان الصهيوني يقدر بـ « ٩٤٠ » مليون دولار وذلك على شكل منحه . كما تم عقد ثلاث اتفاقيات بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الاميركية تقوم الولايات المتحدة بموجبها بتقديم مساعدات للكيان الصهيوني تبلغ قيمتها ٧٣٥ مليون دولار خلال العام القادم لشراء موارد زراعية وصناعية .

وقال راديو العدو : ان المبلغ الاخير يعتبر جزءا من المساعدات التي التزمت الحكومة الاميركية بتقديمها « لاسرائيل » في العام الحالي والتي تبلغ الفين وماتتي مليون دولار .

محاكمات بالجملة !

قدمت سلطات الاحتلال الصهيوني اربعة وثمانين مواطنا فلسطينيا للمحاكمة امام احدى المحاكم العسكرية في مدينة الخليل المحتلة بتهمة اثارة الشغب .

ومن المعروف ان هذه المحاكمات تجري بشكل صوري . بحيث يجمع الماضلون بين حق الدفاع عن انفسهم بحرية ، اضافة الى التهديد باشد العقوبات في حالة « اثارة المحكمة » !

هل تؤدي المصاعب الاقتصادية الى حل الحكومة الصهيونية ؟

تدخل اسرائيل سنة انتخابية برلمانية جديدة وهي تعاني من ازمة اقتصادية حادة ، وتواجه ازمة عالمية اسوأ من اية ازمة مرت بها منذ تأسيسها .

فحوالي ثلث اليد العاملة في اسرائيل ، وخاصة في القطاع العام اما مضربون او مهددون بالاضراب او يقومون « بعقوبات » . كما زادت نسبة التضخم على ثلاثين بالمائة في السنة .

وما تزال المحادثات بين الحكومة والهستدروت متعثرة .

وانضمت الاحزاب الائتلافية في الحكومة الى المعارضة في الدعوة الى حل الحكومة في وقت مبكر واجراء انتخابات عامة قبل الموعد المقرر في شهر تشرين الثاني من العام القادم .

جرح جندي صهيوني والاستيلاء على سلاحه !

قال ناطق عسكري صهيوني في بيان له ان ثلاثه اشخاص قاموا بمهاجمه جنديا صهيونيا على طريق حيفا - الناصرة ، حيث ضربوه وجرحوه جراحا بالغه وسلبوا سلاحه الشخصي .

غولدمان : يجب على « اسرائيل » ان نستيقظ من الحلم !

اعترف ناحوم غولدمان ، رئيس المؤتمر اليهودي العالمي في جنيف ، ان مخاطر شتى ما تزال تحيط باسرائيل ، وان على اليهود ان يتعلموا مواجهه الحقائق وان يتجنبوا مخاطر العيش في فردوس موهوم .

وقال غولدمان في المؤتمر اليهودي المنعقد حاليا في جنيف ان الوقت لا يميل لصالح اليهود في العالم وقال ان امن اسرائيل لن يتحقق مهما بلغت قوة اسرائيل العسكرية .

ويأتي تصريح غولدمان في الوقت الذي تبذل فيه مساعي عربية شتى من اجل انجاز التسوية المؤامرة التي تهدف اساسا الى توفير الامن للكيان العنصري الصهيوني !

وقال الناطق ان هذا هو ثاني حادث من نوعه خلال شهر واحد ، حيث جرى من قبل تجريد صهيوني اخر من سلاحه في الجليل الاعلى .

الاعتقالات مستمرة

واصلت سلطات الاحتلال الصهيوني حملات الاعتقال التعسفية داخل الاراضي العربية المحتلة . وقد اعترفت مصادر العدو بأن اربعين مواطنا عربيا قد اعتقلوا في الضفة الغربية خلال الاسبوع الماضي بحجة انتمائهم الى الثورة الفلسطينية .

وقد كانت سلطات العدو الصهيوني قد سبق وان اعتقلت قبل ذلك بأيام قليلة سبعة وثلاثين مواطنا عربيا اخرين ، بنفس التهمة .

لانغر : عار يجب ان يزول

في محاضرة القتها مؤخرا في جامعة هارفرد كشفت المحامية التقدمية « فالنتسيا لانغر » عن الجرائم التي ما تزال ترتكبها سلطات الاحتلال الصهيوني داخل الاراضي المحتلة ، وقالت : انني اتحدث عن عار .. يجب ان يزول .

كما وابرزت في محاضرتها ابعاد النضال العادل الذ يتخوضه جماهير الشعب الفلسطيني من اجل حقه في العودة وفي استرداد ارضه .

ومن المعروف ان المحامية المذكورة تتعهد بالدفاع عن الفدائيين العرب المعتقلين في الارض المحتلة .

كذلك جنوب لبنان ! كما في سيناء والجولان ...

اقترح شمعون بيريز وزير حرب العدو انشاء ما اسماه بمنطقة منزوعة السلاح في الجنوب اللبناني !

وقد جاء ذلك في تصريح له ، ودعا فيه الى ان تكون المنطقة المقترحة شبيهة بالمنطقتين الموجودتين في مرتفعات الجولان وسيناء المحتلتين .

■■

السادات يبدأ حملة الصلح والأعتراف باسرائيل

الون : ترحيب وتحفظ !

رابين : دعوة للقاءات ثنائية !

تطور الحوار غير المباشر بين المسؤولين المصريين والاسرائيليين في الايام القليلة الماضية ، من مقترحات الى استئناف مؤتمر جنيف ، وانهاء حالة الحرب ، الى دعوة الزعماء الاسرائيليين لعقد لقاءات ثنائية بين مسؤولي الحكومتين ، تكون تمهيدية ، وفي الوقت نفسه ، تمتحن لصالح اسرائيل ، القيمة الحقيقية لعروض الرئيس السادات « السلمية » ، التي طرحها في الاسابيع الاخيرة . ففي تلك العروض اكد السادات عزم مصر على مواصلة « تذليل العقبات » امام التسوية السلمية في المنطقة ، رغم انه لم يحصل لقاءها ، على ردود فعل مشجعة اميركية كانت او اسرائيلية ، تبرر هذا السخاء المتسامح العربي تجاه العدو ، ورغم ان هذه العروض تضع الموقف العربي التسووي ، في موقع المعرض لطلب المزيد من التنازلات لاسرائيل .

لعل النهج السياسي العربي المتهافت على تسوية اميركية للصراع العربي - الاسرائيلي هو الذي يفسر ردة الفعل الاسرائيلية الرسمية تجاه عروض السلام المصرية، المتحفظة في « ايجابيتها » تجاهها ، والمتعنتة في ن معا ، فيما يتعلق بالمواقف الاساسية للعدو . ولعل هذا النهج العربي هو الذي يفسر ايضا ، التعارض الظاهري في التفاؤل الرسمي الاميركي الذي عبر عنه وزير الخارجية كيسنجر ، حول فرص التسوية السلمية بين العرب واسرائيل ، وبين مصلحة حكومة العدو في التعبير عن شكها تارة ، بالعروض المصرية ، والترحيب بها بتحفظ تارة اخرى .

فاذا كانت ردة فعل العدو الاسرائيلي قد خففت من وقع العروض العربية « السلمية » بحيث بدت معها المقترحات والمقترحات المضادة ، السلمية للطرفين ، وكأنها مجرد مساجلة « بيننا » وبين العدو ، لاظهار الطرف الاكثر حرصا وبالتالي الاكثر استعدادا لتحقيق تسوية سلمية في المنطقة ،امام الرأي العام العالمي ، الا ان هذا لا يعتم على جدية الاستعداد العربي الرسمي لتحرك قطار التسوية السلمية ، خلال اشهر قليلة ، وعلى جدية التأهب الاسرائيلي لمثل هذا التحرك ، ونية ادارة لرئيس كارتر العتيدة على تحريكه في عام ١٩٧٧. ردا يبدو مساجلة دعائية - وبعض الاصوات لمسؤولة في الجوقة الاسرائيلية تصف « عروض لسلام » العربية بمناورة دعائية - هي في الواقع ،ملية اطلاق بالونات تجربة وجس نبض لمقترحات تتعلق بالطرح القادم للقضية ، بعد تسلم الرئيس الاميركي المنتخب مقاليد الحكم .

فالرئيس السادات يقيس مدى تجاوب اسرائيل لاقصى تنازلات حتى الان للانظمة العربيةالمنخرطة في طريق التسوية الاميركية ، والاسرائيليون يتحفظون ، ويشككون لقياس مدى التنازلات التي يمكن توقعها من هذه الانظمة ، والاميركيون يرقبون بغبطة ويسجلون ، ويقيسون كل خطوة لهم تمكنهم من الحفاظ على غطاء الحكم او الوسيط المزيف ، وهم طرف معاد اساسي ، في صراعنا مع اسرائيل - مثلما عكس موقفهم غير المفاجيء في قرار الامم المتحدة الاخير حول انتهاكات اسرائيل للقوانين الدولية في الاراضي العربية المحتلة .

■■ الاسرائيليون يريدون اكثر ...

ومن السهل تلمس حماسة حكومة العدو لعروض الرئيس السادات « السلمية » ، وطلبهم لعروض افضل منها . فهم يطلبون المزيد من التنازلات ، بعد ان اعطاهم ما اعتبره الاميركيون ، افضل ما حصلوا عليه منذ ٢٨ عاما . فقد دعا كل من رابين ووزير خارجيته الون ، الرئيس السادات وابماعيل فهمي ، الى عقد لقاءات ثنائية مباشرة لاجراء مفاوضات حول التسوية ، في اي وقت واي مكان ، للاعداد لمحادثات سلام بين ممثلي الحكومتين . ورحب الون بتحفظ ، بتصريحات السادات الاخيرة ، فاعتبرها « ايجابية للغاية » الا ان « قيمتها الحقيقية » لا يمكن تقديرها الا على طاولة المفاوضات ، ثم راح يطلب المزيد عندما اضاف قائلا : ما ان يدلي السادات ببيان يمكن تفسيره بانه استعداد لبدء مفاوضات سلام ، فانه ورابين سيكونان مستعدين فورا للاستجابة ، واعرب عن استعداده الذهاب حتى الى القاهرة ، ولكنه بالطبع لم يوضح حدود التنازلات العربية التي سيفسرها كدليل استعداد من الطرف الاخر..

اما الرئيس السادات فقد اضاف جديدا الى سلة التنازلات عندما ابدى في حديث لمجلة «تايم» الاميركية ،استعداده لتوقيع اتفاق تنسحب بموجبه اسرائيل ، انسحابا كليا من الاراضي العربية المحتلة ، على ان يكون لها ممر الى خليج العقبة ... واما الحكم السوري فقد اكد استعداده لتحرك قطار التسوية السلمية ، في البيان الذي اعلن فيه التجديد ٦ اشهر اخرى للقوات الدولية في الجولان ، « لافساح المجال امام تحقيق سلام عادل ودائم » ، وبرغم ان الفرصة السابقة التي اعطاها في تجديده السابق ، لم يتحقق منها شيء بسبب تعنت اسرائيل ، واكد فيه حرصه على «عدم ضياع الفرص»التي اتاحتها سوريا للمساعي المبذولة من اجل السلام ...

واذا كان الاميركيون يقيمون التوجه العربي التسووي تقييما ايجابيا ومتحمسا ، وهذا مفهوم ، الا ان مسؤولين اميركيين خصصوا التجديد السوري للقوات الدولية في الجولان بالاشارة الى محاولة سوريا في الاونة الاخيرة اعطاء الانطباع بانها تمارس ديبلوماسية معتدلة « وان رفضها التمديد للقوات الدولية سيكون مناقضا لهذا الهدف » ، وايضا ، الى ان سوريا ستكون بهذا الشكل ، في وضع ملائم تجاه قيام مبادرة اميركية من اجل ترتيب مفاوضات سلام في منطقة الشرق الاوسط»..

ان عروض السادات « السلمية » والتجديد السوري للقوات الدولية لفترة ٦ اشهر اخرى ، تدخل ضمن الاستعدادات العربية لتحرك ادارةكارتر العتيدة على طريق مبادرة اميركية لتسوية استسلامية لصراعنا مع العدو الصهيوني . وقد اطلق محمود رياض امين عام الجامعة العربية ، النفير العربي الرسمي لمواصلة الاستعدادات العربية والتي اخذت اكثر اشكالها عنفا ودموية في المخطط التصفوي على الساحة اللبنانية ، لتحجيم وتطويع المقاومة الفلسطينية . وباطلاقه النفير لكافة الدول العربية ، اكد محمود رياض زوال التعارض المصري - السوري لصالح تنسيق المواقف من اجل « عام التسوية » ، عندما اعلن بأن على دول المواجهة العربية ، التحرك بسرعة لتنسيق مواقفها السياسية والعسكرية والاتفاق على رأي موحد قبل بداية العام ١٩٧٧ ، على اساس انه عام التسوية ، وايجاد حل لازمة الشرق الاوسط والقضية الفلسطينية » ، ومشيرا الى ان عودة الاتصال بين القاهرة ودمشق لتوحيد المواقف وتحقيق التضامن ووضع صيغة عمل مشتركة ومتفق عليها ، يجب ان تتسع لتشمل دول المواجهة ثم لتشمل بعد ذلك جميع الدول العربية حتى تحصل على التأييد والسند والدعم الشامل ،وداعيا الى ضرورة تأكيد وتعميق التضامن العربي على ابواب ١٩٧٧ ، وحتى تتسلم الادارة الاميركية الجديدة مقاليد الحكم .

■■ ... والاميركيون يتفاعلون عربيا

وخطورة هذا الاستعداد المحموم للانظمةالعربية المنخرطة في مشاريع التسوية السلمية ، انها تجري بهذه الحماسة التي تعكسها عروض الرئيس المصري التنازلية في الوقت الذي لم يترك فيه المسؤولون الاميركيون الحاليون والعتيدون ، مجالا لانصار هذا النهج التسووي فرصة التذرع بامكان تعديل في السياسة الخارجية الاميركية . لا بل ان المسؤولين العرب كانوا اكثر ملكية من الملك عندما تمنوا بقاء كيسنجر او استمراره في مهمته في الشرق الاوسط ، بعد تشكيل ادارة الرئيس كارتر!

فالوزير الاميركي كيسنجر اكد تكرارا في الاجتماع السنوي لمنظمة حلف شمال الاطلسي ، بأن السياسة الخارجية الاميركية خلال ولاية كارتر ستظل في جوهرها ، السياسة التي انتهجت حتى الان . وكليملن الخبير الاميركي فيالشؤونالخارجية والامنالقومي ، والمرشح لمنصب وزير الخارجية في الادارة القادمة ، يقول بأنه من الصعب حدوث تغيير جذري على سياسة الولايات المتحدةالخارجية بالنسبة الى الشرق الاوسط . ومستشار كارتر بريجينسكي ، يقول ضرورة اعتراف الجميع ، بما في ذلك الفلسطينيين ، باسرائيل ، وبحاجة اسرائيل الى خطوط دفاعية ، ومذكرا بذلك باعلان كارتر ضرورة بقاء القدس والجولان تحت سيطرة اسرائيل .

وكان المستشار بريجينسكي قد اعلن في مقابلة مع مناحيم بيغن بأنه يعتقد انه لن تكون هناك عودة الى مشروع روجرز ، وانه « اذا جرت مناقشة للقضية الفلسطينيه فيجب استنفاذ هذه المناقشة قبل كل شيء بين اسرائيل والاردن . ولكن اذا اعترفت منظمة التحرير بقراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ فانه يمكن اعتبار ذلك اعترافا باسرائيل لان هذين القراريين يتحدثان عن الاعتراف باسرائيل »... واضاف بأن اسرائيل بحاجة الى خطوط دفاعية حتى ولو لم تكن حدودا سياسية ، وانه يمكن التوصل الى ذلك عبر المفاوضات ...

□□□

ان جوهر السياسة الخارجية الاميركية هو هو لو بقي فورد او اتى كارتر . فالولايات المتحدة تعمل لضمان وتعزيز هيمنتها الامبريالية على الوطن العربي . وهي في هذا المسعى تعمل لضمان وجود وامن واستمرار الكيان الصهيوني المهيمن كركيزة اقليمية رئيسية لها في المنطقة . ومن هنا فان كل تنازل عربي قدم ويقدم من الانظمة العربية السائرة في طريق التسوية الاميركية هو تسهيل لتحقيقهذه الاهداف الاستراتيجية للمعسكر الامبريالي - الصهيوني المعادي . ولهذا لم يسع كيسنجر فياجتماع حلف الاطلسي الذي عقد مؤخرا، الا ابداء تفاؤله بما حققه الحلف الاميركي - الاسرائيلي عندما قال بأن « احتمالات السلام في المنطقة هي الان افضل مما كانت عليه في اي وقت مضى منذ ٢٨ عاما » (!)

وهذا التفاؤل الاميركي بالانظمة العربية ، الى درجة تأكيد كيسنجر استعداد بلاده استئنافمؤتمر جنيف الخاص بالشرق الاوسط ، او عقد اجتماع تمهيدي له ، لا يقلل من اهميته ، البرودة التي اتسمت بها ردة الفعل الاسرائيلية لعروض « السلام » العربية .

لقد دافع رابين عن موقفه من المبادرات العربية بمبرر يزيد من برودته . فقد قال بأن مبادرات السلام المصرية ستلقى « تعاطفا » من جانب اسرائيل ، ولكنه لا يرى « مبررا لصياغة تحركات جديدة نحو السلام تترتب عليها تغييرات في سياسة اسرائيل » ، وبأنه « ليس المطلوب ان تقدم اسرائيل يوميا ، فكرة جديدة للسلام » لمجرد اثبات انه تريده حقا (!)

اما وزير الدفاع بيريز فقد اعتمد اسلوب الاستخفاف والتهديد عندما اشار الى ان العرب « لن ينجحوا في ان يفرضوا على اسرائيل في تسوية ، ما لم ينجحوا في فرضه عليها بالحرب »، وانهم اذا رفضوا اي تنازل (؟!)فسيجدون انفسهم في مواجهة مع اسرائيل . واذا كان القادة العرب على استعداد حقيقي لتقديم تنازلات فان المفاوضات مع اسرائيل ستكون ممكنة وسيصبح في الامكان تجنب حرب جديدة . وعزز مردخاي غور رئيس الاركان تهديد بيريز عندما اعلن بدوره بأن الجيش الاسرائيلي سيستطيع في حال نشوب حرب ، ان يحقق « انتصارا قاطعا ،سهلا وسريعا وبأقل ما يمكن من الخسائر ، وضمان ان تصبح حدود اسرائيل الجغرافية السياسيةبعدها احسن بكثير » . (!) هذا ، بينما راح مسؤولون اسرائيليون يروجون بأن العرب رغم حملة السلام، يستعدون للحرب ...

□□□

ان هذه التصريحات الاسرائيلية لا تبدد تفاؤل كيسنجر . فالتفاؤل الاميركي هو تفاؤل بالشوط الذي قطعته الانظمة العربية ، لا اسرائيل ، على طريق « تذليل العقبات » امام قطار التسوية السلمية . والتعنت الاسرائيلي الواضح يهدف الى استحصال المزيد من التنازلات في اية مفاوضات قادمة ، بعدما حصلت اسرائيل على كل ما حصلت عليه حتى الان من تنازلات ومن وعود بأكثر ، من دون مقابل .

■■

أضواء على خطاب الرئيس سركيس

الطبقة القديمة تبني نظامها الجديد

« انني ادرك تماما شعور اللبنانيين في ذكرى الاستقلال ، ولكن من الواجب تقديم العقل على العاطفة » .

بيار الجميل ، «النهار»، ١٩٧٦/١١/٢٢

من المفيد ، احايين كثيرة ، ان تؤخذ الدروس والامثولات ، من المخلصين بحكمة ، لمصالح الطبقة التي يمثلونها، وفي هذا المجال ، فان تقديم العقل على العاطفة ، « اقتداء » بحكمة بيار الجميل الممثل المخلص للكومبرادور ، سوف يساعد الثوريين كثيرا ، على رسم الخط السياسي السليم ، والمواقف السياسية الصحيحة ، من اجل قيادة الطبقات الشعبية التي يمثلونها ، نحو تحقيق اهدافها وامانيها .

ومن اجل الوصول الى تحليل سياسي سليم ، لما يجري على ارض وطننا لبنان ، في مجال اعادة بناء النظام الذي انهار ، بأشكال اقوى واضمن ، هذه العملية التي تقوم بها الطبقة الكومبرادورية بقيادة الرئيس الياس سركيس ، لا بد من اتباع منهج علمي ، بعيد كل البعد عن التحليل الارتجالي الخاضع لردود الافعال ، وبعيدا عن اي تشنج يضر بالنتيجة المتوخاة .

فالمنهج العلمي المقصود ، يؤكد على دور الاشخاص ، ولكن ضمن عملية سياسية واقتصادية واجتماعية محددة ، في سياق تاريخي محدد ، وهذا المنهج نفسه ، ينفي وجود الادوار الشخصية او غير الشخصية ، المجردة عن الواقع ، والمعلقة في الهواء بعيدا عن مصالح الطبقات الاجتماعية واهدافها .

ولكن هذا نصف المطلوب ، والنصف الاخر يقول: اذا كان الاشخاص ، بكل ما يميزهم يلعبون الدور في خدمة طبقة اجتماعية محددة ، تجر بسياق تاريخي محدد ، فهذا يعني انهم مؤهلون للعب هذا الدور ، وقادرون على فهم وتحديد ما هو مطلوب .

وبذلك يكون النصف الاخر المطلوب ، هو فهم هذه العملية التي تدور ، وفهم العلاقة والتفاعل الجدليين ، بين الظروف التاريخية المحددة التي تمر بها الطبقة في مختلف المجالات ، وبالتالي الاهداف المحددة المطلوبة ، وبين فهم واستيعاب الشخص الممثل والقائد للمطلوب منه وتنفيذه لذلك ، بسبب من المميزات والمواهب التي يتمتع بها .

اذ لا يكفي القول بان الياس سركيس يمثل طبقة وينفذ تطلعاتها واهدافها ، بل يجب رؤية وتحليل كيفية سير هذه العملية ، على ضوء التعقيدات التاريخية الموجودة ، وعلى ضوء الواقع المعطى نفسه .

■■ جذر المواقف الخاطئة

بعد قيام العميد عزيز الاحدب بمهزلته الانقلابية في ١١ اذار الفائت ، ومطالبته بضرورة استقالة فرنجية من موقع الرئاسة ، إندفعت غالبية القوى والهيئات ، الى تحديد موقفها من هذه المسألة ، وبرؤية الخلفيات الحقيقية الكامنة وراء هذه المواقف ، نلقي ضوءا على بداية الطريق نحو فهم الكثير من القضايا المطلوبة .

قام الاحدب بمحاولته تلك تحت شعار « اعادة اللحمة الى الوطن والشعب » ، اما الحركة الوطنية فكان موقفها ان فرنجية يجب ان يستقيل ،ورفعت يومها بعض اطرافها الاساسية شعارا يقول ، « ان استقالة فرنجية هي مطلب شعبي عام » .

واذا كان من المشروع امام الحركات الوطنية والثورية ، ان ترفع شعارات ضد اشخاص في قمة السلطة في لحظا ت تاريخية محددة من مسيرة النضال ، فان البعد الصحيح لمثل هذ االشعارات، هذا البعد الذي لم يأخذه رافعو شعار الاطاحة بفرنجية بعين الاعتبار ، هو ربط الشعار بشكل وثيق ، وخلال عمليات التحريض والتعبئة الجماهيرية ، بالاطاحة بكل الطبقة وبنظامها الذي يمثل فرنجية احد اسوأ رموزه السلطوية المتخلفة.

كذلك ينبغي الاخذ بعين الاعتبار ، ان الطبقة نفسها يمكن ان تضحي بأحد رموزها ، وان تقدمه « ككبش محرقة » في اتون الصراع الدائر ، وذلك يكون في سبيل انقاذ الطبقة نفسها من بعض العواقب الوخيمة التي يمكن ان يؤدي اليها بقاء هذا الشخص في موقعه ، وعدم جدارته في تمثيل تلك الطبقة ، وفي قيادة سفينتها ضمن العواصف العاتية ، وصولا الى الشاطىء الامين .

وكان فرنجية يومها ، بكل تخلفه الشديد ، وبتعنته ورفضه العفو عن الاقسام التي كسرت وحدة الجيش الرجعي ، ورفضه كذلك اقتسام السلطة بشكل « عادل » بين الفئة المارونية من الطبقة التي يمثلها هو من الناحية الاساسية ، وبين الفئات المحددة الاخرى .

اما اطراف الحركة الوطنية التي رفعت ذلك الشعار ضد فرنجية ، فقد كانت خلفية شعارها السياسية كما يلي : ان فرنجية وعهده يمثلان مرحلة انتقام « الاقطاع السياسي » من البرجوازية اللبنانية وانسجاما مع تحليل هذه الاطراف خاصة والحركة الوطنية بشكل عام للواقع اللبناني القائم والذي يعتقد بان هناك تطورا رأسماليا حاصلا في البيئة التحتية ولكنه لم يعكس نفسه على البنية الفوقية التي يهيمن عليها « الاقطاع السياسي » ، اي بتعبير اخر يعتقدون ان هناك تناقضا حادا بين مصالح الطبقة الحاكمة في لبنان،وبين نظامها الذي يحكم، اذا وانسجاما مع هذا التحليل ، فان الحركة الوطنية كانت تستهدف بشعارها ، ضرب « الاقطاع السياسي » وعلاقاته الطائفية المتخلفة وذلك من اجل تطور افضل يتيحه هذا الضرب امام البرجوازية اللبنانية لكي تبني نظاما برجواريا عصريا .

والحقيقة ان رجالات النظام اللبناني ، بمجرد ان يصبحوا في موقع الحكم والسلطة ، ومهما كانت دوافعهم وطبيعتهم ، فانهم يتحولون الى ممثلين للطبقة الكومبرادورية ولمصالحها واهدافها ، وان امثال كامل الاسعد وسليمان فرنجية وشمعون والجميل ... الخ .. لا يمثلون مصالح ما يسمى بـ « الاقطاع السياسي » ، وذلك رغم اصولهم البعيدة ، الاقطاعية او العشائرية المتخلفة ،انهم يمثلون بالضبط الطبقة الحاكمة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا .

وحتى لو تجاوزنا هذا التحليل الخاطىء لطبيعة الطبقة الحاكمة ولنظامها ، لنسلم مع الحركة الوطنية جدلا ، بان الحاصل في لبنان ، احد اسبابه وجود الاقطاع وعلاقاته المتخلفة ، فكيف تستكمل مهمات الاطاحة بهذا الاقطاع وعلاقاته الطائفية ، هل بترشيح ريجون اده بدلا من الياس سركيس في انتخابات نيابية يقوم بها مجلس يمثل تجمعا مكثفا لما تسميه الحركة الوطنية بـ « الاقطاع السياسي » ؟. ام ان استكمال حلقات هذه الثورة يتم بالاطاحة بالنظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي السائد ، وبكنس بقاياه وعلاقاته الاجتماعية المتخلفة في المجتمع وخلاياه ، وكل عفنه الطائفي والعائلي والعشائري ... الخ ؟

سركيس : هل يمثل الشهابية ؟

■■ موقف الحركة الوطنية من الشهابية ومن سركيس ؟

يسود اليوم كثيرا من الاوساط الوطنية اللبنانية رأي خاطىء يعتبر ان سركيس هو امتداد تاريخي وسياسي للشهابية ، التي هي بنظر هذه الاوساط وكما عبرت جريدة « السفير » في تحليلها اليومي ليوم نهار ١٩٧٦/١١/٢٢ «جاءت الشهابية بمحاولة اطلاق التطور الرأسمالي ونقله الى الريف للنهوض به من التخلف الشديد . وكانت الشهابية اول جهد منظم لاقامة دولة عصرية متأثرة بنظام الجمهورية الخامسة في فرنسا » .

وهكذا فان هذه الاوساط تعتقد ان سركيس سوف يكمل ما عجز ت الشهابية عن اكماله في مجال اطلاق التطور الرأسمالي ، وبناء دولة عصرية حديثة بعد ارساء بعض المسحات الاصلاحية على النظام الحالي .

والحقيقة ان الذي كان حاصلا في لبنان، ايام مجيء الشهابية ، كان توسعا للسوق الرأسمالي العالمي ، عبر عنه بازدهار مصالح الكومبرادور اللبناني ، وحاجته بالتالي الى بعض الاصلاحات الفنية والادارية من اجل تسهيل الطريق امام هذا الازدهار ان ايصال الكهرباء الى بعض المناطق النائية في الجنوب وعكار على سبيل المثال ، لا يمكن اعتباره تطويرا رأسماليا للريف ، بمعنى ارساء علاقات انتاج رأسمالية في القطاع الزراعي ، ان ايصال الكهرباء الى مثل هذه المناطق ، قد تم لخدمة الكومبرادورية ، وفي سبيل فتح اكبر المجالات الاستهلاكية امام مؤسساته التجارية التي تستورد الاجهزة والمعدات وكل ما له علاقة بالكهرباء وانتقالها الى المناطق الجديدة .

وهناك الكثير من الامثلة الملموسة الاخرى ، والتي ليس هنا مجال ذكرها . بل سنكتفي بهذا المثال البسيط لنؤكد ان الشهابية جاءت لخدمة الازدهار الحاصل في مصالح الكومبرادور اللبناني ، وكل السوق الرأسمالي العالمي في لبنان والمنطقة العربية ، هذا الازدهار الذي يفرض بعض التطويرات والانجازات من اجل سوق اكبر واستهلاك اكثر

وبانسبه للظروف العربية المحيطة بالطبقة الكومبرادورية الحاكمة في لبنان ايام قدوم الشهابية ، فان تلك الظروف تميزت بوجود انظمة عربية تقود طبقات برجوازية في مرحلة صعودها الوطني وصراعها مع الامبريالية من اجل ان تستولي تلك الطبقات على سوقها الخاص ومن اجل ان تبني سلطتها الخاصة ايضا . لذلك فلم تكن تلك الظروف لتسمح للطبقة الكومبرادورية بخوض معركتها الى النهاية ضد الحركة الوطنية اللبنانية وضد تفجر النقمة الشعبية يومها ، في مواجهة كميل شمعون ومشاريعه التي تخدم الوجود الامبريالي وتسعى لتوطيده في المنطقة العربية ، خاصة وان هذه المشاريع كانت موجهة في جزء كبير منها ضد تلك الانظمة نفسها .

■■ الشهابية وسركيس والوضع الراهن

لقد تبدلت الظروف من عام ١٩٥٨ الى يومنا هذا . وعلى مختلف الصعد المحلية والعربية والعالمية ، حتى غدت شيئا مختلفا تماما عن ظروف الشهابية وظروف قدومها .

فالطبقة الكومبرادورية اللبنانية ، التي مرت بفترة طويلة نسبيا من الازدهار ايام الخمسينات والستينات ، وصلت الى مأزق حاد قبيل تفجر الاحداث في ١٣ نيسان ١٩٧٥ .

فالازمة الرأسمالية العالمية المتفاقمة ، والتضخم والغلاء الفاحش ، قد انعكس بشكل خطير على السوق اللبناني المرتبط بالخارج بشكل وثيق ، كما ان قطاع الخدمات الذي يشكل ٧٥ بالمئة من مصالح الطبقة هذه ، هذا القطاع قد اشبع الى حد الاتخام ، ولم يعد قادرا على استيعاب اية طاقات بشرية كبيرة ، مما ولد الكثير من الازمات الاجتماعية الحادة في الداخل ، ادت الى صدامات عنيفة مع السلطة اللبنانية واجهزتها القمعية .

وعلى الصعيد العربي ، فان المد الوطني الذي كان يلعب دورا اساسيا في اغذاء وتسعير الروح الوطنية والعداء للاستعمار لدى الشعب اللبناني ، والذي كان يلجم توجهات النظام اللبناني في سبيل تصفية هذه الظواهر ، هذا المد الوطني قد انتهى الى غير رجعة ، وانتقلت الانظمة التي كانت تمثله اساسا ،الى ضفاف الاعداء التاريخيين لتطلعات الجماهير العربية ، واهدافها في التحرر الكامل من الهيمنة الامبريالية ، وفي تحرير الوطن المحتل في فلسطين ، وباقي الاراضي العربية المحتلة ، وفي اقامة انظمة تقدمية تستجيب لمثل هذه التطلعات والاهداف .

وهذا مما يفسر الى حد كبير ضخامة وشراسة الهجمة الفاشية في لبنان ضد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية . كذلك فان الامبريالية العالمية ، وزعيمتها الامبريالية الاميركية ، امام الهزائم التي لقيتها على يد الشعوب المناضلة في فيتنام وكمبوديا ولاوس وانغولا ، وامام ازدياد حاجتها الماسة للنفط العربي وللسوق الاستهلاكي العربي ايضا . لا تستطيع الا ان تخوض حربها حتى النهاية . وخاصة في بلد كلبنان يشكل بؤرة خطرة . تهدد المنطقة بالتفجر في حال قيام نظام وطني يحمي الثورة الفلسطينية ويتحالف معها فيه .

وامام هذه الصورة ، اي نظام سوف يبنى في لبنان ؟ وما هو موقع سركيس ضمن هذه العملية واي دور يجب ان يلعبه في قيادة عملية بناء النظام ؟.

ان النظام الذي سيبنى ، هو بكل تواضع ، ومع التقدير للرئيس سركيس ولمدرسته الشهابية، هو نظام فاشي رجعي معاد للثورة الفلسطينية ، بكل ما تمثله . ومعاد للحركة الوطنية اللبنانية ولتطلعاتها وتطلعا ت الشعب اللبناني .واعادة بناء هذا النظام لن تتم الا بتصفية كل ما هو وطني في لبنان وازالة مكامن الخطر الحقيقي الذي هدد الوجود الامبريالي في المنطقة العربية برمتها .

وامام طبيعة الظروف المحيطة ، وطبيعة النظام المطلوب بناؤه على اساس تلك الظروف ، وكامتداد لها في لبنان ، الذي اجمعت كل الاطراف المعادية على ان الوضع الشاذ فيه خطير ، وغريب ، وينبغي تلافيه ، امام هذا نستطيع ان نلاحظ اللقاء التاريخي بين الدور المطلوب ، وبين شخص كسركيس يتميز بنوع من « الحياد » بين اطراف الصراع ، وهو بالتالي الاكثر قدرة على العمل بأمان وبأقل امكانيات الخطر . كما انه الاكثر ادراكا للوضع العربي ، والاكثر انسجاما مع اهداف المحور السعودي - المصري - السوري في لبنان ، ومن هنا نستطيع ان نفسر الاجماع العربي على جدارة سركيس في موقع السلطة والتقرير . وعليه فسركيس يربط بين مسألة الوجود الفلسطيني في لبنان ، وبين التسوية الاستسلامية التي يقودها المحور السابق ذكره ، هذه التسوية التي لا تقدم ولن تقدم بالفعل ، سوى التصفية الكاملة لطاقات الشعب الفلسطيني الثورية .

ان تركيز سركيس في رسالته الاخيرة على الامن، وتقييمه له بأنه « قيل رغيف الخبز » يلقي ضوءا ساطعا على كثير من الانجازات المطلوبة في سبيل اعادة بناء النظام .

ان ما يهدد الامن بنظر الحلف المعادي كله ، هو الوجود الثوري للمقاومة الفلسطينية المتحالفة مع الحركة الوطنية اللبنانية ، وهكذا فكيف ستتم عملية فرض الامن ؟

كما ان تركيز سركيس في رسالته على تعزيز دور المصارف في لبنان ، يوضح كثيرا ، اية شريحة اقتصادية ستكون في مواقع السلطة والسيادة في لبنان ، ويوضح ايضا لمن سيبنى النظام من جديد .

وغاية الامل ان تؤدي هذه الايضاحات الى ازالة الكثير من الاوهام ، في اذهان الكثير من القوى التي دفعت في عملية التصدي للنظام وعصاباته وللنظام السوري الاف الشهداء الابطال .

والامل في ذلك تعززه الثقة في الجماهير وفي الدور الذي ينبغي ان تلعبه القوى الثورية ، ولا تفرزه بالطبع مواقف الاصلاحيين ، الذين وصلوا اخيرا الى قناعة بأن القاء السلاح جانبا ، سيفسح المجال اما لاعادة السلام الى الربوع اللبنانية ، والذين يؤكدون انهم لم يحملوا السلاح في سبيل تحقيق اهدافهم ، بل دفاعا عن النفس ، ان عدم المراهنة على نهج القيادات الاصلاحية له ما يبرره واوله شهادة حسن السلوك الذليلة هذه التي يحاولون تقديمها اليوم .

ان عدم المراهنة على هذه القيادات ، لا يعني اتهامها كما يفعل البعض من اليساريين الطفيليين بالتواطؤ مع الاعداء .

ان هذه القوى ، هي قوى وطنية ومستهدفة من قبل المؤامرة ، وهذا صحيح ، لكنه غير كاف ، فمن اجل ان تلعب هذه القوى دورها الحقيقي الذي يخدمها هي قبل كل شيء ، ينبغي هزيمة خطها ومنطقها في المواجهة ،وهذه مهمة الثوريين، الذين يناديهم التاريخ اليوم ، ويضعهم امام الامتحان الخطير والحاسم .

■■

الكفور

التقسيم من الأمر الواقع إلى الواقع الشرعي

اي لبنان يريدون ؟ سؤال لطالما يطرحه اقطاب جبهة الكفور ، ولطالما اجابوا عليه باقتراح الحلول التي يرتأونها لبناء لبنان الجديد ، بدءا بالموافقة على العودة الى « الصيغة الفريدة » ثم رفضها وانتهاء بشكل الدولة الاتحادية المؤلفة من مقاطعات ذات استقلال داخلي واسع يتأمن داخل كل منها اكبر مقدار ممكن من التجانس السكاني وتلتقي في اتحاد تمارس داخله مشاركة متساوية في الحكم وتتمتع كل منها بحق النقد ـ كما تقول دراسة لجنة البحوث في الكسليك .

اذا كانت الدعوة لاقامة نظام لا مركزي ليست جديدة ، فان طرح هذا الموضوع في ظل الانقسام الحاصل في البلاد الان يختلف في الجوهر والمنطلقات لدى الداعين لاقامة هذا النظام .

فأصحاب الدعوة السابقين كانوا ينطلقون من قناعة تقول بأن تمركز المسؤوليات والسلطات في العاصمة يجعل بيروت تستأثر بكل مغانم الدولة لانها ستكون مركز الثقل في التجارة والصناعة والسياحة . ويفرض على ابناء المحافظات الاربع الاخرى النزوح الى بيروت للعمل فيها او طلبا للعلم ، او الطبابة. ونزوح ابناء مناطق المحافظات يساهم في افراغها من الطاقات البشرية ويؤدي الى تردي الاوضاع المعيشية والانتاجية فيها . عدا عن الاعباء المالية التي يتكبدها المواطنون ومشقات الانتقال من عكار والبقاع والجنوب الى بيروت . اما للحصول على رخصة سوق او لتصديق احد ى الافادات . ووجود المرافق الاساسية الاقتصادية منها والسياسية في العاصمة عجل في عملية تدهور المناطق الاخرى . وازدهار بيروت على حسابها .

اما اصحاب الدعوة الحاضرين ـ المقصود هنا اقطاب جبهة الكفور ـ فهم ينطلقون من منطلق عنصري شوفيني طائفي ، كونهم يعتبرون ان اوضاعهم الاجتماعية والثقافية والحضارية وانتماءاتهم القومية ارقى بكثير وتختلف عن اوضاع الفئة الثانية من اللبنانيين .

لذلك اصبحوا يجدون « ان العودة الى ميثاق ١٩٤٣ انتهى ، ولا يمكن ان يكون قاعدة صالحة للمستقبل لاعادة بناء بلد » . على حد تعبير بشير الجميل الذي يرى ان افضل طريقة لمحاربة التقسيم والحفاظ على وحدة البلد ، تكون باقامة نظام لا مركزي تستطيع فيه كل منطقة ان تتفاعل وتنمو حسب اوضاعها الاجتماعية والثقافية والحضارية .

■■ سياسة الامر الواقع

رغم ان الرئيس الياس سركيس قال في كلمته التي وجهها الى اللبنانيين عشية الذكرى إ ٣٢ للاستقلال « مع انطلاقتنا الامنية ، سنحيي الادارة والقضاء ، سنحييهما على اسس جديدة توحي بالاطمئنان وتضمن الفعالية . ومع انطلاقتنا الامنية سيعود للدولة دورها الاصيل وستنشط الادارات الرسمية لتحل محل الادارات التي اوجدتها هذه المحنة » فان جبهة الكفور ما زالت تعمل جاهدة لتكريس الامر الواقع اي الانقسام الحاصل على الاساس الطائفي ، ليسهل عليها اقامة نظا م الكانتونات الذي بدأت بالعمل لاقامته منذ بدء الحرب الاهلية اللبنانية .

وقد تجلى سعيها منذ بداية الحرب لانشاء نظام الكانتونات على عدة اصعدة .

على الصعيد السياسي : عملت على اقامة السياسة المطلقة في مناطق الغيتو الانعزالي بعد ان ضربت الوطنيين ونجحت بتوسيع رقعة نفوذها بعد التدخل السوري لصالحها الذي قلب ميزان القوى وادى الى هزيمة الحركة الوطنية وحركة المقاومة ، في الكورة ، والنبعة ،والمسلخ ، والزعتر ، وضبية ، وجسر الباشا . وغيرها من المناطق .

على الصعيد الاقتصادي : عمد الفاشيون منذ بدء الحرب الاهلية الى تدمير كافة المنشآت الاقتصادية كالمرافق العامة ، والتجارية والسياحية والصناعية وعملوا على بناء منشآت بديلة لها في المناطق التي يسيطرون عليها خاصة في منطقة ، جبيل ، جونية ، كسروان ، ساحل المتن الجنوبي حتى اصبحت جونية مركزا تجاريا وسياحيا مؤهلا لامتصاص قسم كبير من دور العاصمة في المستقبل .

وقد استعاضت القوات الفاشية عن ميناء بيروت الذي نهبته ودمرته ، بميناء جونية ، واعدت للاستعاضة عن المطار الذي لم تفلح في تدميره مشاريع لانشاء ثلاث مطارات في مناطقها ، وقد بوشر العمل لاقامة مطار في منطقة جبيل على ارض قرية « معاد » التي يبلغ عدد سكانها حوالي ٦٠٠ نسمة ، وكان سليمان فرنجية قد وقع مرسوما جمهوريا يسمح فيه للرهبانية اللبنانية المارونية بانشائه وقد انشأت الرهبانية فعلا شركة تدعى « ليبان آر » يترأس مجلس ادارتها شربل القسيس ويشترك في العضوية المحامي خير الله غانم وغيره .

اما بالنسبة الى الادارات الرسمية الواقعة في مناطق نفوذ القوات الفاشية ، فقد سيطروا عليها سيطرة تامة وابقوها تحت سلطتهم ، وهم الان يرفضون تسليمها الى قوات الردع كما حصل للادارات الرسمية في المناطق الوطنية ، ويمنعون موظفي الادارات الرسمية في المناطق الوطنية من الحضور الى مراكزهم رغم النداءات التي وجهت اليهم من قبل رؤساء المصالح بحجه عدم الاطمئنان عن سلامتهم . مما يهدد ابقاء الادارات في المناطق الوطنية في حالة شلل تام .

ففي المجال التعليمي : عمدت جبهة الكفور منذ اوائل العام الدراسي لسنتي ٧٥ ـ ٧٦ على انشاء فروع للجامعة اللبنانية في المنطقة الشرقية ، ككلية الحقوق ، والاعلام والعلوم الاجتماعية .

وقد رصد وزير المال لهذه الكليات المستحدثة مبالغ من موازنة الجامعة اللبنانية التي قررت بـ ٤٦ مليون ليرة مراعاة مشروع الموازنة هذا لاستقلال كل فرع بموازنته الخاصة .

في المجال الاعلامي : توج الانقسام بالاعلام عندما سيطرت جماعة فرنجية على اذاعة عمشيت وبدأت حملات الدس الطائفية والاقليمية ضد الوطنيين والمقاومة . ورغم الجهود التي يبذلها الرئيس سركيس لتوحيد الاعلام ، ورغم تسلم قوات الردع اذاعة الصنائع والغاء البرامج النقدية منها ، فان اذاعة عمشيت ما زالت تبث سمومها ،ويرفض القيمون عليها وخاصة المدير العام لوزارة الاعلام المنهارة رامز خازن ، تسليمها لقوات الردع . بالاضافة الى اصراره على استمرار اذاعة عمشيت من جهة واضافة الى عمل دوائر وزارة الاعلام في المنطقة الشرقية من جهة اخرى ، مطالبا بأن تقتصر عملية التوحيد على قيام تعاون بين الاذاعتين ودوائر الوزارة في المنطقتين !

■■ عودة الى النظام الفاشي

ان حالة الانقسامات هذه في ظل تعنت القوى الفاشية واصرارها على الاستمرار في سياستها الكفورية تهدد باندلاع حرب محدودة ربما في الجنوب تشنها القوا ت الفاشية لتحقيق لبنان الذي تريد.

ويستشف ذلك من اجابة بشير الجميل على السؤال التالي « هل حققت القوات اللبنانية ما قاتلت من اجله » التي اعلن فيها بالعامية « نحن نعتبر ان دورنا بعد ما انتهى لان ارضنا بعد ما تحررت ، وما ممكن ينتهي الدور العسكري الا بتحرير كامل الارض بكامل اجزائها وبكامل اوضاعها » .

□□□

من كل ما تقدم يتضح لنا ان لبنان الجديد الذي يريدون اقامته هو لبنان الرجعي الفاشي على كافة اراضي لبنان دون استثناء ، وكل ادعاء غير ذلك فهو باطل . وهذا يجب ان يجد انعكاسه في مواقف وبرامج القوى الوطنية ، لمواجهته واحباطه .

■■

دبابتان اسرائيليتان من نوع "سنتوريون" تنتظران في المطلة للاتجاه الى الحدود اللبنانية الاسرائيلية

حشودات وتحذيرات صهيونية

اغلاق الحدود أمام الثورة هو الهدف

تتجه الانظار هذه الفترة الى منطقة الجنوب ، حيث يواصل العدو الصهيوني ، حشد المزيد من قواته على طول الحدود الشمالية للارض المحتلة ، بشكل مكثف لم يترك مجالا للشك في ان منطقة الجنوب اللبناني ستشهد نشاطات عسكرية صهيونية في الجنوب بالتنسيق الكامل مع قوات جبهة الكفور الانعزالية .

ومن الملاحظ ان تصريحات المسؤولين الصهاينة في الفترة الاخيرة قد توازت مع تحذيرات بالوسائل السياسية بقصد عدم دخول قوات الردع الى منطقة الجنوب اللبناني ... وان اسرائيل لن تقف مكتوفة الايدي ازاء اختراق هذه القوات للخط الاحمر .

وقد ابدت عدة جهات مخاوفها من ان تكون اسرائيل تبحث عن مبرر كاف لاحتلال الجنوب .. وبهذا الصدد قالت مصادر في الحركة الوطنيه اللبنانية ان جبهة الكفور قامت مؤخرا بنقل اسلحة ثقيلة وبكميات كثيفة الى الجنوب ، خاصة الى القرى الحدودية التي ما تزال خاضعة للسيطرة الانعزالية . وكان في رأي بعض مصادر الحركة الوطنية ان هذا يعني على وجه الخصوص تصميم جبهة الكفور على تصعيد الوضع في منطقة الجنوب ودفع الموقف هناك بالتنسيق الكامل مع العدو الصهيوني نحو ذروة التفجر .

وقد عززت هذه المصادر ما ذهبت اليه المعلومات التي تلقتها حول فرض انعزاليي القليعة التجنيد الاجباري على اهالي مرجعيون ، وتهديد من لا يوافق على تجنيده ، وان هذا الاسلوب سيستعمل فيما يبدو مع قرى اخرى تسيطر عليها القوى الفاشية .

والحقيقة ان الضجة التي يقوم بها العدو الصهيوني حول وضع الجنوب ، والمخاوف التي يعبر عنها المسؤولون الصهاينة لا يقصد منها ما يعني بعبور قوات الردع الخط الاحمر .. ذلك ان هذا الخط تعرفه قيادة قوات الردع جيدا.. وانها لن تتجاوزه الا اذا طرأت تعديلات جذرية في تسلسل المؤامرة حيث تكون مهمتها ضرب التواجد الفلسطيني المسلح في الجنوب . وليس مستبعدا فحسب عدم اختراق قوا ت الردع لهذا الخط .. بل ان ذلك ليس ممكنا على الاطلاق . لان ذلك يعني « تخريب » الاتفاق .. وهذا ما تحرص الا « توصل » به كل اطراف المؤامرة .. وهذا الخط سيبقى مرنا حسب الاتفاقات المعقودة سواء اكانت لعدد الاتفاقات علنية ام سرية . او مباشرة عن طريق وسطاء كالولايات المتحدة ..

ويعزز هذا القول المعلومات التي اشارت الى ان الرئيس سركيس قد تلقى تطمينات من الادارة الاميركية بأنها لا ولن تسمح لاسرائيل بالقيام بأي عمل عدواني ضد الاراضي اللبنانية .

اذن .. ماذا تعني اسرائيل بتوفير الاجواء في الجنوب وباستمرار حملة التحذيرات وحشدالحشود العسكرية ؟

من المعروف ان معظم قوات الثورة الفلسطينية قد اتجهت نحو جنوب لبنان استمرارا في مواصلة نضالها ضد الكيان العنصري الصهيوني..وتنفيذا لاتاقية القاهرة ..

كما ان الاونة الاخيرة شهدت عمليات عسكرية للفدائيين الفلسطينيين في ارضهم المحتلة المتاخمة للحدود اللبنانية وذلك بعد اكثر من سنة من الصمت على هذ ه الحدود .. وهذا ما دفع عددا من المسؤولين الصهاينة الى التحذير من مغبة الاستمرار في الاكتفاء بدعم انعزاليي لبنان ، بعد ان تاكد ان هؤلاء الانعزاليون غير قادرين على منع الفدائيين الفلسطينيين من القيام بمهامهم في الارض المحتلة .. واضاف هؤلاء المسؤولين الصهاينة ان الاعتماد على بعض سكان الجنوب الموالين لاسرائيل لم يمنع كما رأينا هجوم الفدائيين على المستعمرات المجاورة للحدود اللبنانية !

وهكذا يتضح من مجمل المعلومات المتوافرة ان الهدف الصهيوني من لفت الانتباه نحو الجنوب ، يهدف اساسا الى تحريض القوى الانعزالية وتشجيعهم ومساعدتهم للمزيد من التصدي للمقاومة الفلسطينية التي بدأت وبشكل اكثر كثافة التواجد مجددا في الجنوب والبدء مباشرة بعملياتها العسكرية في الارض المحتلة .

وقد قالت بعض الوكالات ان التحذيرات الاسرائيلية التي نقلت عن طريق الاتصالات الدبلوماسية الاميركية الى سوريا بأن اسرائيل قد طالبت « بضرورة ايفاد وحدات عسكرية لبنانية نظامية » فقط الى مناطق الحدود الجنوبية المتاخمة لاسرائيل ! » .

كما توقع المراقبون وفقا للمطلب الصهيوني ـ بان تتحرك القوات السورية لفرض سيطرتها على جنوب لبنان وان يتم هذا اما بايفاد وحدات سورية صغيرة او باستخدام قوات من الجيش اللبناني « الطليعي » الذي اشرفت سوريا على انشائه ، ويبدو ـ في نظر المراقبين ـ انه من المحتمل ان تتغاضى اسرائيل عن هذه التحركات المحدودة طالما انها لا تظهر عداوة باتجاه اسرائيل.

من ناحية اكدت مصادر عسكرية صهيونية في مجال تطميناتها ان القوات السورية المرابطة في لبنان قد تشكلت بشكل يدل على ان هذه القوات تقوم في الوقت الراهن بأعمال بوليسية داخل الاراضي اللبنانية !

من هنا بات من المؤكد ان التعزيزات العسكرية الصهيونية شمال فلسطين المحتلة تأتي في محاولة من اسرائيل للتصدي اولا واخيرا للتواجد الفلسطيني في الجنوب ، كما انه وفي هذا الاطار يأتي لكي يصب التطمينات في قلوب الانعزاليين الراجفة ولتؤكد على تلاحمها في مواجهة « الخطر الفلسطيني » في الجنوب .. وقد ذكرت وكالة رويتر ان الدبابات الصهيونية قد شوهدت وهي تتحرك بمحاذاة الحدود ، واشارت الوكالة الى ان السلطات الصهيونية قامت بتزويد الانعزاليين بأسلحة جديدة وسيارات مدرعة .

وهكذا .. يبقى التصدي للتحالف الصهيوني الانعزالي في الجنوب ضرورة ملحة تفترضها ظروف المعركة وتطورها واستمرارها .. وسيظل ضروريا بهذا الصدد ان توجه القو ى الوطنية اللبنانية اهتمامها الى منطقة الجنوب .. وهذا لا يعني ان تقتصر الحركة الوطنية في المطالبة بمعالجة قضايا المواطنين الحياتية في الجنوب .. بل ان الاهم هو توجيه الاهتمامات السياسية والعسكرية نحو الجنوب .. وهذا يعني وقبل كل شيء .. توجيه طاقاتها العسكرية وتوظيفها لتواجه المخطط الصهيوني الانعزالي ، متلاحمة مع قوات الثورة الفلسطينية في الجنوب .

■■

أهالي تل الزعتر في الدامور:

ناكل عدس ما بنهتم نشرب ميه فيها دم!

شعب تل الزعتر الصامد بشبابه وشيبه واشباله وزهراته ، تل الصمود ، ستالينغراد الفلسطيني ، تل الزعتر الذي نبت من جديد في قلوب شعبنا في كل مناطق ارضنا المحتلة وخاصة في الضفة الغربية ، تل الزعتر الذي تغنى بصموده كل الثوار والبروليتاريا في اقطار الدنيا ، في اوروبا ، في السويد وفي اسبانيا وايطاليا وفرنسا ... تل الزعتر المثال الذي يجب ان يحتذيه شعبنا الفلسطيني والعربي في كل مواقعه حتى ندحر كل اعدائنا القوميين والطبقيين ...

شعب تل الزعتر الصامد كيف يعيش الان وما هي المشاكل الحياتية : الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها ؟ وهذا ما دفع صحيفة الهدف الى القيام بجولة في الدامور وكان هذا الريبورتاج المصور .

ما كدنا نصعد بين شوارع الدامور وازقته حتى سمعنا صوت غناء جماعي لاطفال لا يتجاوز عمر اكبرهم الثمان سنوات : كانوا مجموعة من الاطفال يلعبون ، بعضهم فوق سيارة صغيرة محطمة ، وبعضهم الاخر اعتلى احد الاسوار وهم يغنون بعض الاغاني الوطنية :

لاح العلم الاحمر ليلي
يا ام الزنار النيلي
يا نمنم خانم قلبي نار
قولولو للشيخ بيار ليلي
عنا صواريخ عطولو
يا نمنم خانم قلبي نار

ام محمد الدوخي

■■ اغنية تل الزعتر

تل الزعتر يا عيوني على صمودك حسدوني
بالليل يا زعتر بالليل
وبمحور برج العالي هجبو علي الاعادي
بالليل يا زعتر بالليل
وعلى محور المية صمدوا فيها الفدائية
بالليل يا زعتر بالليل
لما احتلوا تلة المير صرنا نعبي من البير
بالليل يا زعتر بالليل
ناكل عدس ما بنهتم نشرب ميه فيها دم
بالليل يا زعتر بالليل
والبنت في الكماين او بالمستشفى تعاين
بالليل يا زعتر بالليل
ما فينا شب تخبا لو هدمتوا ميت ملجا
بالليل يا زعتر بالليل
نحن الفلسطينيه ما بنسلم للرجعية
بالليل يا زعتر بالليل

تأثرنا كثيرا بهذه الاغاني الثورية وهذه الروح الثورية لدى اطفالنا رجال المستقبل صانعو النصر

ومن خلال الحوار والنقاش وجدنا بعض المشاكل المحددة التي يعاني منها شعبنا منها مثلا :

■■ ١ ـ الفرش والاغطية التي لا تكفي :

يعاني شعبنا من قله الحرامات والفرش ،فكثير من العائلات ليس لديها فراشا كحد ادنى لتتمكن من اتقاء البرد اثناء الليل . فعدد الحرامات هو اقل من عدد الانفس ولقد وزعت منظمة التحرير في الدامور فرشه اسفنج لكل عائلة وعددا من الحرامات او البطانيات الا ان هذا العدد غير كافي في الواقع .

« ما اعطونا الا خمس حرامات نستعملهم فراش وغطا لسبع تنفس .. صفيه محمود برجاوي زوجة جعفر علي برجاوي عدد افراد العائلة ٧ » .

«المنامة سيئه جدا ،خاصة فيه برد بالليل ... لا فرشات ولا مخدات مثل العالم ... حرام فوقي وحرام تحتي ... وزوجتي واولادي يناموا عند الناس ... صلاح عيسى عدد افراد العائلة ٧ ».

« غير البطاطين شو في ... وهي ما بتكفي... اعطوني تسع بطانيات لـ ١١ نفر ... (عبد الله عبد الحفيظ) » .

« من خلال ثلاث تشهر سلموني ٤ حرامات بس لـ ثمان انفار . ليس عندي اي فرشة .. نتكوم بحد بعضنا حرامين تحتنا وحرامين فوقنا .. (بادي سعود) » .

« فرشة واحدة وخمس حرامات- فقط لـ ١١ شخصا ... (وليد جميل فخرو) » .

■■ ٢ ـ مشكلة الابواب والشبابيك :

لقد امت منظمة التحرير الفلسطينية بعض الابواب الخشبية لبعض بيوت مهجري الزعتر في الدامور ، الا ان البعض الاخر من البيوت لم تؤمن له الابواب الخشبية حتى الان . اما بالنسبة للشبابيك فمعظمها مصنوع من النايلون ، مما دفع بعض الناس لجلب خشب سحاجير او بعض الواح التوتيا لصنع بعض الابواب والشبابيك . وفي كثير من الاحيان فان هذه الابواب والشبابيك لا ترد البرد كما يجب .

« ليس في البيت شبابيك او ابواب الا بابا واحدا ويؤثر فينا البرد (وليد فخرو) » .

« لم استلم ابواب من المقاومة .. طالبت كثير وما حصلت على اي باب ... اشتريت خشب سحاجير وعملت ابواب (ام غازي) » .

صار لبيتنا شبابيك نايلون ... بدنا نتنفس مش قادرين ... والبرغش اكلنا (صفية محمود برجاوي) » .

■■ ٣ ـ بعض الناس لم يقبض المساعدات المالية المقررة حتى الان :

فوجئنا وبعد مضي ثلاثة اشهر ونصف على

عبد الله عبد الحفيظ

سقوط تل الزعتر بأن بعض الناس لم يقبضوا المساعدات المالية المقررة حتى الان ، وهذا راجع برأي هؤلاء الناس للطريقة غير العادلة بالتوزيع: بحيث الكثير من الناس الذين خرجوا من الزعتر قبل سقوطه بخمس او ست سنوات قبضوا بينما لم يقبض سكان الزعتر الذين يسكنون الدامور .. وراجع ذلك ايضا لعدم مراقبة ومحاسبة مركزية للمسؤولين المحليين ... وقد يرجع السبب ايضا الى سوء التخطيط او نقص الكادر الخبير بالعمل الجماهيري ..

« كل يوم بسجلوا الاسماء وما يعطوا ..ويرجعوا يسجلوا الاسماء من جديد وما يلحقنا دور ...وكل يوم بماطلوا ... بعدنا لحد هلق ما اخذنا المساعدة المالية (صفية برجاوي) » .

« والله العظيم لحد اسا ما قبضت المصاري المقررة مساعدة اللي بيعرفوه يعطوه واللي ما بيعرفوه ما بيعطوه (عبه الله عبد الحفيظ) » .

« استلمت (١١٠٠) ل.ل من المنظمة نشتري اكل ونصرف اول بأول (بادي سعود) » .

« انا كنت باللجنه الشعبية واعرف كتير من التجاوزات فالذي له واسطه يضعون اسمه في اول القائمة بينما اللي ما الهم واسطة او ما بيعرفوهم ما بيعطوهم ، هذا بالنسبة للفلوس . اما بالنسبة لتوزيع الخبز : فيه عائلة تتألف من عشرة انفس لا تأخذ الاثمان او تسع ارغفه ، بينما كثير من الناس عائلتهم مؤلفة من نفرين او ثلاثة يأخذون ربطة خبز يعني ثلاثين رغيفا ويبيعونها لبياع الفلافل .

كثير من الناس اخذوا فرش نتيجة واسطات . مثلا ابن عصام اعطى لبعض الناس اللي يسكنو بالناعمة فرش بينما لا يزال الكثير من الناس يسكنون الدامور لم يأخذوا فرشات (خالد جميل فخرو) » .

« كنا مع المسؤولين هون بفرد بناية بالزعتر كنا جيران ... واليوم ما بيقولو لنا مرحبا (ام صبحي) » .

■■ ٤ ـ البطالة :

الاغلبية الساحقة من مهجري تل الزعتر عاطلين عن العمل ، والباقي وهم قلة اما متفرغين بالتنظيمات او يستعملون البسطات يبيعون بعض السلع الاولية كالخضار واللحمة والسمانة وغير ذلك ... وهؤلاء عددهم قليل مقارنة بمهجري تل الزعتر . وهذه البطالة في الواقع ذات شقين بطالة معظم الرجال لعدم وجود عمل نتيجة الحرب

ناكل عدس ما بنهتم نشرب ميه فيها دم

تل الزعتر

أم صبحي « صفية محمود برجاوي

الاهلية ... وهناك بطالة من نوع اخطر حيث بعض الرجال استشهدوا في الزعتر وهم من المدنيين غير المنتمين لتنظيمات وبذلك تركوا نساءهم واطفالهم دون معيل الا مساعدة المنظمة المؤقتة لكل الناس .

« عملي نجار باطون مسلح ... كل اقامتي بالدامور ما اشتغلت غير اربعة ايام ... والان انا عاطل عن العمل ... اتصلت بمنظمة التحرير من الاستاذ موسى حتى المهندس جبران جبران وما شغلوني ما بيشغلوا عمال تل الزعتر (بادي سعود) » .

« كنت اعمل حداد افرنجي .. وانا عاطل عن العمل .. دورت كثير على عمل ولم اجد (وليد فخرو) » .

« انا لا اقدر اعمل .. لكنني ابيع دخان وابيع حراتيق للاولاد الصغار مثل بزر ملبس .. الخ .. يطلعنا يوميا ليرتين مصاري نشتري فيهن خضره (ام غازي) » .

« حاليا آخذ معاش من تنظيم ... لانني متفرغ عسكري والمعاش طبعا غير كافي لان المعاش يطير اجار طرقات ودخان (صلاح عيسى) » .

« ما عندي لا شغلي ولا عملي عاطل عن العمل (محمود برجاوي) » .

« شو عم اشتغل ؟ شو في شغل تني اشتغل ؟ انا ما بشتغل (مصطفى شمس) » .

■■ ٥ ـ تعاونية صامد وغلاء اسعارها

تعاونية صامد اللي المفروض ترخص اكثر من كل الدكاكين وتخفف عنا وتضرب الاحتكار عم بتبيع اغلى من الدكاكين .

مثلا : تبيع التعاونية علبة جبنة بيكون بـ ١٦٠ ق. وفي الدكاكين ١٥٠ق. تبيع التعاونية كلغ السكر بـ ١٥٠ق. وانا اشتريته اليوم بـ ١٣٥ق. الكيلو [ابو راجح) » .

« تبيع تعاونية صامد صابونة ديال بـ ٦٠ ق. وثمنها بالدكاكين ٥٠ ق. (اسعد قدورة) » .

■■ ٦ ـ بعض القضايا الاخرى

« صار لي شهر اركض وراء المسؤولين حتى واحد يساعدني لاغير اجري الاصطناعية اللي رابطها بشريط كهربائي لانها خربانة ووزنها اربعة كيلو ما وجدت ولا مسؤول يساعدني .

انقطعت رجلي بمعركة ١٩٧٣ ولحد الان ما حدا اعترف بي .. اذهب اطالب مساعدة يقولو لي روح للسوريين كنت بالصاعقة .. انا كنت احارب للسوريين ام للدفاع عن بلدي وشعبي ؟ (مصطفى شمس) » .

« اذا كان بالامكان اخراج الاسرى المفقودين يقولون ان اولادي جرحى في مستشفى مار يوسف على الدورة ؟ جريمة كبيرة يموت اولادي الخمسة..

والادهى ان ولدي محي الدين الجريح عمل اربع عمليات لعظم رجله وما نجحت ولا عملية بلكي تبعثوا لي اياه على الخارج حتى يصح ويتحكم . وابني الثاني تيسير مريض بالقلب (ام محمد الدوخي) » .

■■ ٧ ـ بعض مقترحات شعبنا

« لازم يكون عدالة بالتوزيع والمساعدات ولازم يكون نظام وان ينفذ ذلك لجنة نزيهة مش ابو رياض او غيره (بادي سعود) » .

« واجب على القيادة العليا ان تيجي للدامور وتشرف على التوزيع وتشرف على هذا الشعب اللي ناضل وضحى بالزعتر .. وما تركن على هاي اللجنة . تيجي القيادة العليا شي مرة وتشوف مثلا تفريق الخبز . نطلب من قيادة الثورة تيجي متخفية على الدامور مثل ما كان يعمل الملوك العادلين ومنهم عمر بن الخطاب (ابو راجح) » .

« احب ان قيادة الثورة تكون عادلة وتدبر بيوت للشعب ويعطوهم احتياجاتهم (عوفه مسعود) » .

« اتوجه للمسؤولين في قيادة الثورة وفي الدامور ان يؤمنوا مقومات الصمود حتى تصمد الناس يجب ان يتم التوزيع بالعدالة والنظام وعدم وجود التحيز والتجاوزات بالنسبة لتوزيع الطعام والفراش والابواب والشبابيك (خالد جميل فخرو) » .

■■

دورة رياضية لشبيبة تل الزعتر

يقيم التجمع الرياضي لشبيبه تل الزعتر في الدامور دورة رياضية بكرة الطائرة باسم الشهيد « صالح ابو النعاج » وذلك يوم الاحد الموافق ١٩٧٦/١١/٢٨ ، الساعة العاشرة صباحا. هذا وتشارك في هذه الدورة الفرق الرياضية التالية : فريق نادي الكرامه ـ فريق نادي الشهيد ـ ابو اهل ـ ـ فريق نادي شبيبة تل الزعتر ـ فريق نادي جبهة التحرير العربية .

قيادة المقاومة :
صف واحد في مواجهة الاعتداءات

ما تزال قوات الصاعقة ، تقوم بمهماتها المناطة بها من استفزازات مسلحة ، وتعديات وحواجز لاحتجاز الوطنيين واهانتهم ، يساعدها في هذا بعض الزمر المرتزقة التي ما زالت تعمل لحساب المخابرات السورية تحت اسماء فلسطينية .

وفي الاسبوع الماضي كان بعض الضباط السوريين ، قد صعدوا الى كل من جريدتي « المحرر » و « بيروت » ، وحذروا محرريهما « بالحسنى » من حديث سلبي عن سوريا او عن قواتها او مخابراتها المتمثلة بوجودها العلني عن طريق الصاعقة . وقد اعتبرت هذه التحذيرات انذارا ، خاصة وان الجريدتين كانتا قد هوجمتا منذ اشهر من قبل قوات الصاعقة .

وفي نفس الوقت ما زالت حواجز قوات الصاعقة السورية تواكب حواجز لقوات الردع ... السورية بحثا عن الوطنيين الفلسطينيين واللبنانيين وتقوم باحتجاز بعضهم واهانة البعض الاخر . تحت سمع وبصر قوات الردع .. السورية .

اما قوات احمد جبريل .. فقد تكثفت بعدما وصلت الامدادات .. من دمشق ، وما تزال تحمل اسلحتها للعرض والارهاب ، تحت علم وسمع قوات الردع السورية مما يثبت مقدار « التنسيق » بين قوات الطرف الواحد !

وفي عين الحلوة قامت قوات احمد جبريل بالهجوم على مكاتب القيادة العامة ، حيث ذهب شهيدان ضحية الهجوم الغادر ، وقد ادانت قيادة المقاومة الفلسطينية هذا الهجوم وشكلت لجنة للتحقيق في الحادث واعلنت وقوفها الحازم في وجه المحاولات الرامية الى استغلال الظروف الراهنة لتعكير امن المخيمات .

وقال بيان القيادة ان الثورة الفلسطينية تراقب بدقة كل هذه المحاولات وقد وضعت خطة موحدة لمنع العبث بأمن المخيمات وقررت اعتبار اي اعتداء على اي مكتب من مكاتب الثورة اعتداء على وجود الثورة وامنها تقف كل فصائلها صفا واحدا لمواجهته .

وقد عمدت زمر رفعت الاسد المتمثلة في زلم كل من الصاعقة واحمد جبريل الى انشاء سجون ومعتقلات متعددة حيث تحتجز فيها حرية المناضلين ريثما يتم نقلهم الى السجن الام في سوريا .

وقد لاقت هذه الاجراءات القمعية ، والنشاطات البوليسية ردود فعل جماهيرية واسعة النطاق ، فقد ادانت اللجان الشعبية في كل من مخيم برج البراجنة وعين الحلوة الدور المشبوه للصاعقة ولجماعة احمد جبريل .

بيان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في ذكرى قرار التقسيم ١٩٤٧

فلنجدد النضال ضد كل أشكال التقسيم

في التاسع والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) ، صدر عن الامم المتحدة القرار القاضي بتقسيم فلسطين الى ثلاثة اقسام : دولة عربية ، واخرى يهودية ، على ان يكون القسم الثالث ، وهو القدس ، منطقة دولية . وقد واجهت جماهير الشعب الفلسطيني هذا القرار برفض قاطع ، وعملت بكل ما توفر لها خلال الحرب الوطنية التي كانت تخوضها ضد العصابات الصهيونية ، على اعتبار هذا القرار جزءا من المؤامرة الاستعمارية العالمية الرامية الى اغتصاب الوطن الفلسطيني واستبداله بكيان عنصري فاشي مرتبط مباشرة بالاستعمار العالمي .

وخلال تسعة وعشرين عاما ، استمر الشعب الفلسطيني وكل الشعوب العربيه وقواها الوطنية والتقدمية في رفض هذا المشروع رغم سلسلة الهزائم التي توجت في حرب ١٩٦٧ باحتلال كل الوطن الفلسطيني واجزاء من مصر وسوريا كذلك .

وكان اساس محاربة هذا القرار هو التمسك بالحق التاريخي والانساني المشروع بوحدة التراب الوطني ووحدة النضال من اجل تحريره ، مرتبطا بالاصرار على نبذ الكيان العنصري الصهيوني المتمثل باسرائيل ؛ قاعدة الامبريالية المتقدمة في الشرق العربي ، وقد شكلت هذه الاسس الدوافع نفسها التي فجرت الكفاح المسلح الفلسطيني وحددت اهدافه .

واليوم ، تأتي ذكرى قرار التقسيم هذا العام عشية احداث خطيرة وتطورات مصيرية وتراجعات مستسلمة تكرس مبدأ التقسيم ، من جهة ، وتسجل علامة جديدة على الطريق الذي قطعته بعض القوى العربية الرجعية وبعض القوى الفلسطينية اليمينية في السنوات الاخيرة .

ففي حين لا زال قرار التقسيم الصادر عام ١٩٤٧ مرفوضا تاريخيا وقوميا ، تسعى الانظمة الرجعية العربية والقوى اليمينية الفلسطينية في اطار القبول بالهيمنة الامبريالية الاميركية على منطقتنا العربية ، تسعى من اجل تنفيذ « قرارات التقسيم » الاخرى الصادرة عن الامم المتحدة نفسها ، وفي طليعتها قرار ٢٤٢ . هذا القرار الذي يعني تطبيقه العملي اليوم القبول بمبدأ التقسيم واغتزال الوطن الفلسطيني الى شبه كيان لا تتعدى مساحته ربع الوطن المحتل ، كما انه يجهض الاهداف القومية العظيمة للشعب الفلسطيني والشعوب العربية والنضال المجيد الذي خاضته والتضحيات الضخمة التي قدمتها .

وقد تجاوز تخاذل القوى الرجعية العربية والقوى اليمينية الفلسطينية حد قبول « التقسيم الجديد » لفلسطين ، الى الاستعداد للاعتراف بالكيان الاسرائيلي كجزء من الوضع السياسي القائم في الشرق الاوسط ، له حدوده الامنه والمفتوحه على البلدان العربية ، لتؤمن له الاسواق واليد العاملة الرخيصة ، ولتحقق ، حلم الصهيونيه الكبير بايجاد قاعدة متقدمه اقتصاديا وقويه عسكريا تنفذ مهنيا ، سياسة الامبريالية العالميه في ابقاء الهيمنة والتبعيه والاستغلال مسلطه على جماهير الامة العربيه ومقدراتها وثرواتها ، وتحفظ الشرق الاوسط منطقه نفوذ راسخ تابعه لقوى الاستعمار العالمي

وتعبر جهود الامبرياليه والصهيونيه والرجعية العربية واليمين الفلسطيني المتخاذل في اطار « التقسيم الجديد » عن نفسها من خلال مشروع التسوية السياسية في المنطقة التي تمسك الولايات المتحدة بكل خيوطها وتحدد اهدافها وحدودها ، وتخوض هذه القوى منذ سنوات معارك شرسة ضد النضال الشعبي الفلسطيني الثوري . بدأت في الاردن ومجازره ، ومرت باغلاق حدود الانتفاضة امام العمل الفدائي وتتوج اليوم في لبنان بقيام الاداة العسكريه السوريه بتطبيق قرارات الرياض الرجعية ، وتشهد الساحه اللبنانيه خطوات متسارعة نحو اغلاق الحدود امام العمل الفدائي واحتواء المقاومه وشق صفوفها واعادة الجماهير الفلسطينيه الى سلطه القمع والارهاب ودفع منظمة التحرير الفلسطينيه نحو خيار واحد يتمثل في المشاركة في الاستسلام لاهداف التسوية ، اي اسقاط البندقية والتخلي عن متابعه النضال الثوري لتحرير كل الوطن ، والاكتفاء بكيان سياسي هزيل .

وبقدر ما تشكل الظروف الراهنه من تهديد وضغط وتأثير ، بقدر ما يجدد شعبنا الفلسطيني والشعوب العربية يومها بعد يوم التمسك بالحقوق التاريخية وبالعزم على استمرار الكفاح ضد الامبريالية ومشاريعها وادواتها المحلية المتمثلة بالانظمة الرجعيه والقوى اليمينية واسرائيل والقوى الفاشية والانعزاليه .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تدعو في هذه المناسبة جميع القوى الوطنية والتقدمية الفلسطينية والعربية الى رص صفوفها وتعزيز تلاحمها والتمسك بالبندقية اداة اساسية للنضال ضد كل اشكال التقسيم القديمة والجديدة .

ان انتصار الشعوب العربية على مخططات الامبريالية اصبح امرا حتميا . سيجرف في طريقه كل القوى العميلة والمتآمرة والمستسلمة .

عاشت الثورة الفلسطينية

عاش الكفاح الثوري العربي من اجل التحرر والديمقراطية والاشتراكية والوحدة .

الجبهة الشعبية
لتحرير فلسطين

الرفيق جورج حبش يبارك ذكرى استقلال اليمن الديمقراطي

يوم الثلاثين من نوفمبر الجاري ، تحتفل جماهير جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية بذكرى الاستقلال ، الذي توج النضال المسلح لثورة ١٤ اكتوبر .

وفي هذه المناسبة ، وجه الرفيق جورج حبش ، الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، البرقية التالية :

الرفيق عبد الفتاح اسماعيل ،
الامين العام للجنة المركزية ،للتنظيم السياسي الموحد ـ الجبهة القومية ،
الرفاق اعضاء المكتب السياسي ،

في الذكرى التاسعة لاستقلال جمهوريتكم الفتية ، تنظر الجماهير العربيه والفلسطينية باعتزاز عميق الى الانجاز الوطني الكبير الذي حققته ثورة ١٤ اكتوبر ، والذي يجسده اليوم :حتفالكم مجددا بالاستقلال الناجز .

ويطيب لنا ، في الجبهه الشعبيه لتحرير فلسطين ان ننتهز هذه الفرصة لنعبر عن اصدق تهانينا وتمنياتنا الصادقة بأن يشهد اليمن الديمقراطي في العام القادم مزيدا من التقدم في العمل لترسيخ تجربة البناء الوطني الديمقراطي وتعزيز الاستقلال وتحقيق المكاسب، الاجتماعية والاقتصادية لجماهير الشعب اليمني الشقيق .

اننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ونحن نتابع نضالكم العنيد في كل المجالات ، ننظر الى تطور تجربتكم وتصليب عودها لتبقى قاعدة صلبة تسند نضال جماهير امتنا العربية من اجل تحقيق اهدافها في التحرر والديمقراطية والاشتراكية والوحدة .

ويهمنا في هذه المناسبة ان نؤكد لكم التضامن التام معكم سواء في معارك البناء التي تخوضون ، او في دفاعكم عن منجزات الثورة اليمنية ، وعن دوركم الطليعي في دعم واسناد قضايا وفصائل التحرر الوطني في الخليج العربي .

ان تضامن القوى الديمقراطية والثورية العربية يكتسب اليوم معان واهمية متزايدة ، وذلك لمواجهة خطر الردة والانحرافات والهيمنة الامبريالية ـ الرجعية على منطقتنا العربية ، هذا التضامن الذي اثبتت تجربتنا في الثورة الفلسطينية مدى اهميته وفعاليته وضرورته ، خصوصا حين تجتاز الثورة ، كما هو حاصل ، الان ، فترة تتميز بالنضال الشرس من اجل الحفاظ على استقلاليتها وسلامة خطها في وجه مؤامرات الهيمنة والتصفية التي تتعرض لها، والتي تستهدف حرف النضال الفلسطيني واجهاض اهدافه الوطنية والتاريخية في تحرير كامل الوطن الفلسطيني المغتصب وعودة الشعب الفلسطيني الى ارضه لبناء مجتمعه الديمقراطي .

مرة اخرى ارجو ان تتقبلوا خالص تحياتنا الرفاقية .

الزميل طلال شاهين يرد في هذا العدد على نقد سميح ابراهيم لمقاله «بصدد اللحظة الراهنة والشعارات» الذي نشر في العدد ٣٧١ من « الهدف » .

ويهمنا ان نؤكد ان « الهدف » اذ تفتح صفحاتها للقوى والعناصر الديمقراطية الثورية لتعالج قضايا الثورة والمرحلة الراهنة ، فانها تأمل ان تساهم من خلال ذلك في خلق مزيد من وضوح الرؤية امام القوى الوطنية والثورية في المنطقة لمواجهة مهمات المرحلة الصعبة والمعقدة التي يجتازها النضال الثوري العربي .

الهدف

رَدٌ عَلى النقد

المماحكة اللفظية واستشراء النزعة الانهزامية اليسارية

اول ما يواجهنا في الرد على ما كتبه سميح ابراهيم في العدد ٣٧٦ من « الهدف » معلقا على مقالنا « بصدد اللحظة الراهنة والشعارات» المنشور في العدد ٣٧١ ، هو ، بالفعل ، مشكلتنا مع القارىء المتفهم الذي نخشى ازعاجه واثارة مله . لاننا مضطرون لتلخيص الاتجاه السياسي لمقالنا نفسه للتذكير ، على الاقل بضرورة مراعاة اصول المنطق الصوري البسيط حين مناقشة اي موضوع . فالكاتب بدلا من التعرض للاتجاه العام للمقال والقضايا المرتبطة به انصرف « للتغميس » ، كما يقولون ، خارج الصحن ، مفتعلا ومثيرا قضايا جانبية باسم الاصول والمبادىء و « التعميق » والنقد مشوها ، من الناحيتين النظرية والعملية ، القضايا الاساسية التي كانت غاية مقالنا ابرازها والبرهنة عليها .

فالكاتب عامل المقال كمقاطع واجزاء وجمل، مقتطعة من سياقها الفعلي، معاملا اياها كقضايا اساسية ، عامدا الى تشويهها ومستخدما شتى انواع المماحكة اللفظية طامسا جوهر المقال وقضاياه .

وليس بنا حاجة لكي نقرر مسبقا ان مثل هذه الطريقة في الرد ، مهما تسترت بألفاظ ماركسية من حيث الشكل ، فانها لا تمت بصلة الى اصول المنطق البسيط ناهيك بروح الماركسية ومنهجها العلمي .

ولا نغالي اذا ما قلنا ان ما كتبه سميح ابراهيم لا يستحق ردا جديا بذاته لانه لم يثر اية قضية جدية ، وان كان من المفيد ، من الناحية المنهجية، تبيان تهافت الطريقة التي يفكربها الكاتب وبعدها عن المنطق والمنهج العلمي ، الا ان الرد يكتسب قيمته وضرورته ، لا سيما في الفترة السياسية الراهنة والمقبلة ، كرد على النزعة الانهزامية « اليسارية » المستترة باللفظية الثورية او رداء « العلمية » الوصفية الواقعية الذيلية .

هذه النزعة على صلة وثيقة بأفكار الكاتب . وهي كانت مستشرية سابقا في عدد من العناصر والتيارات اليسارية داخل وخارج صفوف التنظيمات والاحزاب اللبنانية والفلسطينية . ألم يثبت الواقع مؤخرا ، كما يقول لسان حالهم ، صحة توقعاتهم « العلمية » عن طبيعة الاحزاب والتنظيمات القائمة؟! ولكن ألم يثبت الواقع ، ايضا ، افلاسكم النظري والسياسي في تغيير اي شيء من هذا الواقع الذي تنظرون اليه نظرة تأملية سكونية ميتافيزيقية في انتظار هبوط الحزب الثوري الحقيقي !!.

وتقديرنا ان هذه النزعة ، في ظل ظروف التراجع الحالي ، ستشتسري اكثر فأكثر . الامر الذي يتطلب دحضها ومحاربتها باعتبارها الوجه الاخر العملي للانتهازية اليمينية والاصلاحية ، الوجه الاخر الذي يرفض الواقع القائم دائما ، من الناحية اللفظية ، لكنه يتكيف معه عمليا باسم « العلمية » والواقعية . « علمية » الوصف الفوتوغرافي التأملي للواقع !

■■ عودة الى المقال !

لم يكن مقالنا المذكور معنيا بشرح الشروط النظرية العامة لسمات الوضع الثوري للبرهنة « من الكتب » على ان هناك وضعا ثوريا حقيقيا قد نشأ في لبنان بفعل عوامل عديدة . فهو (اي الوضع الثوري) ، بسماته المميزة هنا ،ليس بحاجة الىبرهنة نظرية لكي يصبح واقعا حيا . فمقالنا ينطلق من الاقرار بوجود وضع ثوري مع الاشارة الى ابرز سماته وتعقيداته بطبيعة نشأته كوضع جديد ، كانقطاع نوعي في سلسلة تطور النضال السياسي الوطني والديمقراطي ابان الايام الهادئة نسبيا . والسؤال الاساسي الذي يطرحه المقال ويجيب عليه ما العمل وواجب القوى الثورية ازاء هذا الوضع الثوري ؟ وكيف يمكن تحويله الى ثورة من خلال اتباع سياسة ثورية منسجمة وشن نضال جماهيري حاسم انطلاقا منها ، لكي يكون هناك « نهوض جديد للثورة » ؟ وذلك على اثر الضربات الموجعة التي تم توجيهها للمقاومة والحركة الوطنية مؤخرا على يد التحالف الرجعي العربي الفاشي الامبريالي .

وهذا المقا لليس مقطوع الجذور عن سلسلة من المقالات الاخرى التي بدأناها ابتداء من مطلع ربيع ١٩٧٦ منوهين فيها الى ولادة الوضع الثوري وضرورة النضال الجدي لتحويله الى ثورة ، ناقدين تحليل الاحزاب والقوى الوطنية اللبنانية لطبيعة النظام اللبناني والهجمة الفاشية الامبريالية الرجعية العربية وابعادها . وان كانت هذه المواقف لم ينشر كلها على نطاق واسع من خلال المجلات والصحف ، فانها استطاعت ان تصل الى عدد لا بأس به من القوى وعناصر الاحزاب والقراء . فمقالنا لم يأت « بعد خرا ب البصرة » كما يقولون ،والبصرة لم يبدأ خرابها الحقيقي الا قبل ايام وجيزة حين دخلت قوات « الردع العربية » الى ما تبقى من مواقع القوى الوطنية لتحل بدل اجهزة القمع المنهارة للنظام الكوميراديوري العميل ، وكل ذلك تم بفعل السياسة المتخاذلة وغير الثورية التي انتهجتها القوى الوطنية والمقاومة ، بجسمها الاساسي ، وبفعل غياب اي دور مؤثر حاسم ، ايضا ، للقوى والتيارات الثورية الاخرى في ظل ظروف ثورية استثنائية . مما فوت عددا من الفرص التاريخية والسياسية قل ان يتكرر مثلها من اجل النضال الحاسم لتغيير النظام اللبناني العميل واستبداله بنظام وطني ديمقراطي ، بسلطة تحالف الطبقات الشعبية .

فغاية مقالنا السابق طرح ما العمل وما هي صعوبات العمل الثوري وواجب الثوريين والسياسة الصحيحة التي ينبغي اتباعها قبل احداق الكارثة الوطنية ؛ (وسيظل السؤال ، ايضا ، ما العمل لكي يكون عمر النكسة الخطيرة ، التي تعرض لها النضال الوطني والديمقراطي اللبناني والفلسطيني ، قصيرا جدا).

اما سميح ابراهيم ، فهو اصولي وحذافيري تماما « فلا يجوز » الحديث عن وضع ثوري الا بعد عرض الشروط النظرية للوضع الثوري كما وردت « في الكتب » (ويا ليت استطاع عرضها كما ينبغي كما سنرى بعد قليل) ، بالنسبة لكاتبنا « لا يجوز » المرور « بأي شيء » مرورا عاما وعابرا الا بعد البرهنة عليه فهو يطلب من مقال صغير معني بطرح سؤال ما العمل ازاء الوضع الثوري الذي نشأ ويجيب عليه ، بأن يعالج كل شيء : علاقة النضال السابق بالوضع الثوري الجديد ، الشروط النظرية للوضع الثوري ، « الاخطاء الاساسية والعريضة لهذا التنظيم او ذاك » اذ « لا يجوز » الكلام عن الاحزاب وبرامجها بشكل عام ، الخ .. القضايا التي لو تمت معالجتها فعلا في المقال لتحول الى سلسلة لا نهاية لها ولفقد المقال وحدته والغاية المرجوة منه . انها المماحكة السفسطائية عينها التي تغلغلت في طريقة رد صاحبنا على المقال كما سنبين بعد قليل .

لكن الامر الجوهري ، في النهاية ، ان صاحبنا رغم ولعه بالحديث عن الشروط النظرية للوضع الثوري ، قد طمس واجبات الثوريين ازاءه ولم يقدم بديلا سوى مماحكة لفظية واعتذارية انسحابية ، سوى انكار عملي للوضع الثوري الذي نشأ فعلا .

وقبل الرد السريع على بعض افكار ومغالطات الكاتب ، سنقوم بعرض موجز لفحوى مقالنا منعا لاي لبس وتوضيحا لوجهة نظرنا التي عمل الكاتب على تشويهها .

■■ فحوى الموضوع السابق

لقد جاء في المقال المذكور ان الوضع الثوري الجديد الذي نشأ لا يمكن مقارنته البتة بأي حقبة سياسية سابقة . فهو ليس امتدادا منطقيا وطبيعيا لمستوى النضال الوطني والديمقراطي بكافة مستوياته . وهذا ليس طمسا لدور النضال الوطني والديمقراطي السابق ، كما حاول الكاتب ان يوحي ، بل توضيحا للطابع النوعي السياسي الجديد الذي نشأ والذي يتطلب اساليب عمل ثورية مختلفة عن اساليب العمل المتبعة في ظروف النضال الهادىء ضمن نطاق سلمي من الصراع الوطني والطبقي .

وهذا الوضع الثوري لم ينشأ بفعل هجوم منظم قامت به الاحزاب والقوى الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية ، بل كنتيجة لهجوم سياسي مضاد قامت به القوى الفاشية والرجعية ، كنتيجة لفشل الحلقات الاولى من هذا الهجوم المضاد ، مما ادى الى انهيار مؤسسات السلطة الحاكمة وخاصة اجهزة القمع وسيطرة الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية على معظم الاراضي اللبنانية .

ومع ذلك كما جاء في المقال « بقيت القوى الوطنية والمقاومة الفلسطينية غير متخلية وبدون تردد عن الشرعية الزائفة للنظام العميل المنهار ، متذرعة في ذلك بحجج شتى عن الصعوبات الفعلية التي تواجه مثل هذه العملية الثورية (مثل عدم القدرة على الحسم العسكري بعد تدخل النظام السوري ، وعدم توفر الامكانيات الخ ..) محولة مسألة حسم الموقف السياسي الثوري الصلب الى مجموعة من الحقائق والوقائع الجزئية الراهنة ، مما ادى ويؤدي الى منطق سياسي دكاكيني صيق الافق . فمثل هذا المنطق الدكاكيني يفتت الامكانيات « المحدودة » المتوافرة نفسها ويقود الى اضعاف الروح المعنوية والالتفاف الجماهيري . كما انه يفقد الموقف السياسي والشعار الثوري كل محتواه النضالي . اذ انه لا يمكن الاعتماد دائما ، على الوضع العفوي الثوري الراهن، بل ينبغي النضال للحفاظ على هذا الوضع نفسه وتطويره وتنظيمه . وهذا لا يكون الا في مواجهة المهام الثورية للمرحلة السياسية ككل . فالثوريون المنسجمون لا يقيسون امكانياتهم على ضوء ما يملكونه « هم » من امكانيات في لحظة سياسية محددة ، بل بمدى ما يستثيره ويستنهضه طرحهم الثوري المنسجم من امكانيات وقوى جماهيرية ثورية هائلة لها مصلحة في تغيير الوضع القائم » .

وبالمقابل ، بدلا من اتباع سياسة ثورية تستجيب لمهام الوضع الثوري الجديد والمنعطف التاريخي الاستثنائي ، استمرت « القوى الوطنية البرجوازية الصغيرة ترحب بأية مبادرة للوفاق الطبقي مع العدو من اجل انهاء او تجميد الصراع والعودة الى « الحوار » مع الفاشيين من اجل الخروج بحل وسط ومتوازن ! وكل ذلك في ظل غياب استراتيجية ثورية مما ادى بهذه القوى الى الوقوع في سياسة رد الفعل ، سياسة الرقص على دفوف الاعداء والتمسك بالروح الدفاعية التي هي كما يقول عنها انجلز : موت كل انتفاضة او ثورة مسلحة . ونظرا لسياسة الرقص على دفوف الاعداء ، بات الانفضاض الجماهيري عن الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية امرا وشيكا منذرا باحداث الكارثة الوطنية اذا لم يتم تلافي وتغيير هذه السياسة واستبدالها بسياسة ثورية منسجمة تكون على مستوى الوضع الثوري وتطور الاحداث في منعطف تاريخي استثنائي وحاسم » .

ويتابع المقال بأن تحول اي وضع ثوري الى ثورة مسألة « مرهونة بنوع السياسة التي تنهجها القوى الثورية ومدى استجابتها النضالية لمهام المرحلة السياسية المحددة » وان هناك ارثا سياسيا وايديولوجيا ثقيلا يرزح تحت وطأته النضال الوطني والديمقراطي في لبنان . ارثا من الاوهام والتصور بامكانية التطور الديمقراطي ضمن نطاق سلمي ، والمواقف الانتظارية التأملية من مسألة التغيير الثوري بالنسبة للاحزاب البرجوازية الصغيرة القومية واوهام البرجوازية الصغيرة في الوفاق الطبقي وسياسة تريديونيونية اصلاحية بالنسبة للاحزاب اليسارية لا تحدد موقفا سياسيا ثوريا من مسألة السلطة السياسية . « علما ان قضية السلطة هي القضية الجذرية امام اي حزب ثوري يريد القيام بالثورة . وبدون وضع هذه المسألة في صلب الاستراتيجية ، وبالتالي الانطلاق منها في التوجه النضالي الايديولوجي والدعاوي والتنظيمي والعسكري ، فان الحزب الثوري يتحول الى حزب اصلاحي ، الى حزب برجوازي صغير يخشى تطور الصراع الطبقي الى نهايته المحتومة ، فينكب يزرع الاوهام للخروج بحل وسط ، مؤجلا باستمرار مسألة السلطة السياسية الى ان يحين الوقت المناسب .. ويحين الوقت المناسب فيتم التذرع بضعف الامكانيات الذاتية وكثرة الصعوبات والعوائق ، وهكذا يتم باستمرار تأجيل هذه المسألة المركزية، لانها لم تكن مركزية في صلب الاستراتيجية نفسها » .

« ان يكون للاحزاب والتنظيمات الوطنية مصلحة موضوعية في الانتصار، وبين ان تعي عمليا هذه المصلحة (بحكم طبيعتها الطبقية البرجوازية الصغيرة المترددة والاصلاحية) بون شاسع لا يقوم بقطع مسافته وباستقامة الا نضال

وجهة نظر

المماحكة اللفظية واستشراء النزعة الانهزامية اليسارية

حازم من الشيوعيين والوطنيين الثوريين وسائر الكتل والتيارات الثورية في صفوف هذه التنظيمات المتأثرة والمتبنية لخط استراتيجي ثوري ٠ وهذا النضال ليس نضالا دعاويا « وعظيا » ، بل هو نضال سياسي وايديولوجي وجماهيري وعسكري لا بد من حفر مجراه بقوة وبدون ابطاء في الواقع السياسي الراهن ٠ وهنا ، لا يجوز التنصل بحجة انه من المستحيل تغيير عقلية التنظيمات القائمة وانها هي المسؤولة وحدها عما يدور ٠ ان احداق الكارثة الوطنية مسألة يتحمل وزرها ومسؤوليتها ، ايضا ، كل شيوعي وثوري ديمقراطي » ٠

ثم يتعرض المقال للخلل الاساسي في استراتيجية المقاومة التي تتصور ان تحرير فلسطين مسألة معزولة عن ضرورة وجود نظام ثوري عربي او اكثر ٠ « فحماية المقاومة الفلسطينية مسألة مرهونة بوجود انظمة ثورية لها مصلحة حقيقية بحمايتها وشن الكفاح المشترك معها ضد اسرائيل والامبريالية » ٠ وبعد ذلك يناقش المقال قضية الشعارات من عدة جوانب ، مؤكدا بأنه ينبغي الحذر من الاكتفاء بترداد الشعار بدون التوجه النضالي لتجسيده في الواقع ٠ « ان الشعار الثوري يفقد محتواه النضالي والثوري اذا لم يكن يستجيب للضرورة التاريخية والسياسية ، اي انه غير مفصل على مقاس ومفاهيم ووزن القوى الثورية الاخرى ، بل على اساس ما تتطلبه المرحلة السياسية من مهام ٠٠ فالحزب لا يمكن ان ينمو الا في مواجهة مهامه الثورية » ٠

ويدعو المقال ، في النهاية ، الى تجسيد الشرعية الثورية للحركة الوطنية من خلال الدعوة الى مؤتمر شعبي يجري التحضير الثوري له في المناطق التي ما زالت تسيطر عليها من قبل الفاشيين والاحتلال العسكري للنظام السوري ، وينتخب المؤتمر الوطني العام ، باعتباره السلطة الفعلية والشرعية ، حكومة ثورية مؤقتة هدفها اقامة سلطة وطنية ديمقراطية ، سلطة تحالف الطبقات الشعبية ٠ ويحذر المقال بأن المدخل الحقيقي الذي « تدخل منه كافة الاطراف المعادية الفاشية في الداخل والرجعية العربية من الخارج ، هو تكريس الشرعية الزائفة للنظام سواء كانت ممثلة بفرنجية ام بسركيس ٠٠ ان تكريس وتثبيت شرعية النظام العميل المنهار لن تكون الا على حساب الشرعية الثورية للقوى الوطنية وفي مواجهتها » ٠

هذا هو فحوى الوجهة العامة لمقالنا « بصدد اللحظة الراهنة والشعارات » وقد تعمدنا نقل مقاطع كاملة منه منعا لاساءة الفهم والتشويه ٠

فكيف عالج الكاتب سميح ابراهيم هذا المقال بطريقته الخاصة في المماحكة اللفظية والنزعة الشكلية ٠

■■ الخروج عن الموضوع !

اول نقطة تمسك بها الكاتب للرد على المقال هي الشروط النظرية والعوامل التي ادت الى الوضع الثوري ٠ علما ان المقال لم يكن معنيا بمعالجة هذه النقطة ٠ انه ينطلق من الاقرار بوجود وضع ثوري ويطرح سؤال ما العمل ازاءه ، بدون ادنى تجاهل لصعوبات العمل ٠ استغرق « رد » الكاتب على هذه المسألة حوالي نصف مقاله دون ادنى مبالغة على الاطلاق ٠٠ وقد ارتكب حتى بصدد « توضيحه » هذه المسألة عددا من الاخطاء النظرية والسياسية نلحقها فيما يلي (كي لا نزلق الى الرد على نقطة لم يكن مقالنا معنيا بها اصلا) :

١ ـ لم يميز الكاتب بين خصوصية الوضع الثوري ، وما يتطلبه من مهام وشعارات جديدة ، وبين الوضع السياسي والنضالي ابان الايام الهادئة ، الا من حيث الالفاظ وليس النظرة ٠ فهو لم يناقش الوضع الثوري كحالة انقطاع خاصة تختلف عن الوضع الهادئ ٠ انها بالنسبة له تتويج لاحتدام وتفاقم التناقضات في المجتمع بدون ان يعين الطابع النوعي الجديد للوضع الثوري كانعطاف سريع ثجائي حيث تتربى الجماهير سياسيا في ايام وجيزة ما لا نستطيع تعلمه طوال سنوات من التطور السياسي الهادئ ٠ ما العمل والمهام التي ينبغي طرحها اثناء رجود وضع ثوري ؟

هذا هو « الواجب ، الثابت تماما ، والاساسي كليا ، الملقى على الاشتراكيين كافة واعني به واجب ان يبينوا للجماهير وجود وضع ثوري ، ويوضحوا مداه وعمقه ، ويوقظوا وعي البروليتاريا الثوري وعزيمتها الثورية، ويساعدوها على الانتقال الى الاعمال الثورية وينشئوا منظمات تتلاءم والوضع الثوري من اجل العمل في هذا السبيل » ٠ (لينين : رسائل في التاكتيك)

٢ ـ ان الوضع الثوري قد ينشأ بصورة مباشرة ، على ارض من تفاقم بؤس الطبقات المضطهدة واحتدام التناقضات الاجتماعية والسياسية ، نتيجة لنشوب « هذه الازمة او تلك في « القمة » ، اي ان تنشب ازمة في سياسة الطبقة السائدة ، تسفر عن صدع يتدفق منه استياء الطبقات المضطهدة وغضبها » ٠ وان يتعاظم كثيرا نشاط الجماهير المدعوة في « زمن العاصفة سواء بدافع من مجمل احوال الازمة ام بدافع من « القمة » نفسها ، الى القيام بنشاط تاريخي مستقل » ٠ (لينين : المصدر السابق) ٠

اذن ، فليس مستغربا قولنا ان الوضع الثوري الذي نشأ كان رد فعل على الهجوم الذي شنته القوى الفاشية (احتياط النظام العميل) على المقاومة والحركة الوطنية ٠ ولم يكن هناك داعيا لكل هذه المماحكة والاطالة حول كيفية وشروط الوضع الثوري ٠ سيما ان مقالنا غير معني في بحث شروطها النظرية ٠

٣ ـ يرصف الكاتب عددا من العوامل الداخلية التي ادت الى نشوب الوضع الثوري دون ان يحدد العامل الرئيسي المفجر للصراع الان وعلى الشكل الذي تم فيه ويوجه ، بالتالي ، الاحداث في لبنان ٠ وهو محاولات الامبريالية الاميركية احكام قبضتها على المنطقة العربية من خلال حلقات التسوية ، وسعيها لضرب القوى الوطنية والديمقراطية من خلال حلفائها والانظمة السائرة في فلكها ، حيث تقف المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية المتحالفة معها في لبنان حجر عثرة في طريق توطيد نفوذها وسيطرتها ٠ فالكاتب ما دام معنيا بتوضيح الشروط النظرية والسياسية التي ادت الى الوضع الثوري ، فانه لم يقل كلمة واحدة عن هذا الشرط السياسي الرئيسي في تفجير الصراع ٠

■■ المماحكة اللفظية

حين ندعو في مقالنا الى ضرورة النضال في « اعمق اعماق الجماهير » لكي يكون هناك « نهوض جديد للثورة » ونذكر اهمية « وجود استراتيجية ثورية » وان « تحول اي وضع ثوري الى ثورة حقيقية مسألة مرهونة بنوع السياسة التي تنهجها القوى الثورية ،ومدى استجابتها النضالية لمهام المرحلة السياسية المحددة » ، فماذا يقترح او ينصحنا به الكاتب في مقاله بدل ذلك في ص ٢٩ تحت عنوان فرعي « تحول الوضع الثوري الى ثورة » ؟!

انه يقوم باستبدال عبارة « نوع السياسة التي تنتهجها القوى الثورية ، ومدى استجابتها النضالية لمهام المرحلة السياسية المحددة » بكلمات اخرى فبدل « القوى الثورية » يضع « الاحزاب » وبدل « نوع السياسة ومدى استجابتها لمهام المرحلة » ٠٠ بكلمة « وعي » الاحزاب بالوضع الثوري ٠

ويضيف ناصحا في مسألة ليست مثار خلاف بأنه « لا يكفي ان يكون الخط السياسي سليما حتى يتحول الوضع الثوري الى ثورة » بل ينبغي « ان يتحول الخط السياسي الصحيح ، والشعارات الصائبة ، الى قناعات عامة لدى غالبية الجماهير » ٠

فأين مثار الخلاف في هذه المسألة ، اذا كانت الوجهة العامة لمقالنا تحث على الدعوة للعمل الجماهيري على اوسع نطاق ممكن وانطلاقا من شعارات سياسية محددة ، ولكن ما العمل بمنطق المماحكة اللفظية الخاص !

ثم ما الفرق ، من الناحية الاساسية ، بين قول سميح ابراهيم « كان بامكان الكاتب ان يبقى منسجما مع ذاته فيما لو قال : ان مهمة الحكومة الثورية المؤقتة هي العمل على اقامة سلطة وطنية ديمقراطية من خلال تصفية الوجود الفاشي والرجعي ودحر الاحتلال السوري بالعنف الثوري الذي تقوم به الجماهير المنظمة في اللجان وبقيادة الحكومة الثورية المؤقتة ، دون ان يحشر مسائل كالجبهة الوطنية ودونما ان يطرح اهدافا متداخلة ومتضمنة في بعضها البعض » ، وبين قولنا : « المؤتمر الوطني العام ٠٠ هو السلطة الفعلية والممثل الشرعي الوحيد للشعب اللبناني ، وهو يقوم بانتخاب حكومة ثورية مؤقتة هدفها : (١) اقامة سلطة وطنية ديمقراطية في لبنان ٠٠ من خلال توحيد البلاد بقوة السلاح وحل وتصفية كافة التنظيمات والتشكيلات العسكرية والسياسية للفاشيين ٠٠ (٢) تعبئة طاقات الشعب تعبئة شاملة ٠٠ ومن خلال المشاركة الديمقراطية الواسعة ممثلة بالمؤتمرات المحلية ولجانها المختلفة ٠ (٣) دحر التدخل العسكري للنظام السوري وكافة اشكال التدخل الخارجي الرجعي العربي والامبريالي والصهيوني ٠ (٤) النضال لاقامة جبهة وطنية لبنانية ـ فلسطينية موحدة ٠٠(٥) السيطرة على المرافق الحيوية والمؤسسات الرسمية والملكيات الكبيرة » ٠٠

ما الفرق الجوهري حول مهمة الحكومة الثورية المؤقتة هنا او هناك سوى المماحكة اللفظية للكاتب او لرداءة في القراءة ؟!

يرفض الكاتب القول بأن هناك عددا من الاوهام والارث السياسي والايديولوجي كنسها تطور الصراع في لبنان « بكل قوة وسطوع » ومنها اسطورة الكيان ـ النظام القومية البلهاء ٠ التي تغفل مسألة الدور السياسي الثوري الذي يمكن ان يلعبه شعب من الشعوب العربية بغض النظر من صغر او كبر حجم البلد العربي المعني ومدى توفر الامكانيات والثروات المادية فيه ٠ وكذلك مسألة تغييب الاحزا باليسارية لقضية الاستيلاء على السلطة السياسية من صلب استراتيجيتها ، بالاضافة الى اوهام التطور الديمقراطي ضمن نطاق سلمي الخ ٠٠٠ هذه الاوهام والارث ٠ وليس بالضرورة ان ينعكس هذا الكنس مباشرة وفورا على « البرامج » و « المواجهة السياسية والعسكرية التي اتبعتها غالبية احزاب الحركة الوطنية اللبنانية والفلسطينية » ودون القيام بنضال سياسي وايديولوجي ثوري في الاتجاه الصحيح من قبل العناصر والتيارات والقوى الاكثر تقدما واستيعابا لدروس المرحلة ٠

ثم ان هناك تغييرا « ما » ، كما ذكرنا ، قد حدث حتى « للكتل والتيارات الاكثر تقدما في صفوف الاحزاب الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية ٠ هل يعتقد الكاتب ان موقف الحزب الشيوعي هو نفسه منذ بداية الازمة حتى نهايتها لم يطرأ عليه اي تغيير درجي وملحوظ من رؤية الازمة الم يعبر التيار الاكثر تقدما عن نفسه في عدد من المواقف ، كذلك الحال بالنسبة لعدد من التنظيمات اللبنانية والفلسطينية الاخرى ٠ وما سماه ، ايضا ، الكاتب بطمس دور حزب العمل العربي الاشتراكي والجبهة الشعبية وسواهما من انقوى ، انجا هو ابراز ودعوة لمزيد من العمل الثوري المنسجم ٠ فهل تتنافى الدعوة الى ضرورة تجسيد الشعار والقيام بأعمال جماهيرية حاسمة وعدم الاكتفاء بلعب دور محدود لان « الحزب لا ينمو الا في مواجهة مهامه » مع مسألة تقدير المواقف السياسية المتقدمة ، وهل هذا نوع من الطمس !

ان نفخ الروح بالنزعة العصبوية التنظيمية ومحاولة استعدائها بصورة غير مبدئية ، ضد الافكار الواردة في مقال « بصدد اللحظة الراهنة والشعارات» انما تعكس بؤسا فكريا وانزلاقا في عدم الامانة ٠

■■ مرة اخرى لا يجوز التنصل !

هكذا ، ومن خلال العقلية التجزيئية للكاتب ومماحكاته اللفظية (والولع باستخدام ومناقشة الجمل والنصوص دون مناقشة القضايا الجوهرية) ثم طمس المسألة الاساسية ٠ مسألة ما العمل ازاء الوضع الثوري الذي نشأ في لبنان ؟ ان مسؤولية عدم تحويل هذا الوضع الثوري الى ثورة مسألة يتحمل وزرها كل التنظيمات والقوى والعناصر والتيارات الثورية السياسية ، (بنسب متفاوتة بالطبع) ، فلا يجوز التنصل بحجة « حجم » ووزن « وعمر » القوى السياسية التي رفعت شعار نظامووطني ديمقراطي من الناحية الاعلامية ٠ السؤال هو متى يكون الشعار عملا اجرائيا جماهيريا او تحريضيا ٠ فالحزب الشيوعي اللبناني يطرح في برنامجه ، ايضا ، شعار اقامة حكم وطني ديمقراطي بدون ان ان يبني مجمل استراتيجيته على اساس الاستيلاء على السلطة ٠ وحزب العمل العربي الاشتراكي كما نوه الكاتب يطرح منذ ١٩٧٢ شعار نظام وطني ديمقراطي ٠ وكذلك العديد من القوى السياسية الاخرى وبطرق فضفاضة متعددة ٠ السؤال هو متى وفي اية ظروف سياسية يتحول الشعار من حيز التحريض الى حيز التطبيق ؟ تلك هي المسألة الحاسمة وهي مسألة تستند على وجود استراتيجية ثورية في قلبها قضية السلطة لدى هذا الحزب او ذاك قادرة على فهم طبيعة المرحلة وقواها السياسية ومهامها وتكتيكاتها المحددة في هذه اللحظة السياسية او تلك ٠

ان خوض تنظيم او حزب ثوري لنضال جماهيري حاسم ، لا سيما ابان المنعطفات التاريخية الحادة من شأنه ان «يحرق» الارض تحت ارجل التنظيمات الاخرى المترددة والاصلاحية ويعرضها لخطر العزلة الجماهيرية ٠ ولا خوف هنا من العمل الجماهيري الثوري بحجة امكانية سيطرة « عناصر انتهازية » على المؤسسات الديمقراطية الجماهيرية ما دام الحزب جماهيريا يطرح مهام وشعارات المرحلة السياسية ويسيس الجماهير بها من خلال عمل دؤوب يومي قادر على دحض كافة التيارات الانتهازية الاخرى والحيلولة دون سيطرتها على المؤسسات الديمقراطية الجماهيرية المنتخبة ٠

أما تسخيف الكاتب لاسلوب العمل لكيفية تجسيد الشعار من خلال المؤتمرات الشعبية المحلية المنتخبة بطريقة ثورية واللجان المختلفة المنبثقة عنها هذه المؤتمرات التي يتوجها المؤتمر الوطني العام وتنبثق عنه حكومة ثورية مؤقتة ، هذه الصيغة التي يسميها الكاتب « بالوصفة السحرية ، المؤتمراتية واللجانية » ، فهي تعكس ، بالفعل ، غياب اي فهم لمضمون السلطة الوطنية الديمقراطية ، او رؤية الفرق الكبير للمضمون الديمقراطي الثوري لهذه السلطة بالمقارنة مع المضمون الديمقراطي المحدود والشكلي للسلطة البرجوازية الديمقراطية ٠ فديمقراطية السلطة الوطنية لتحالف الطبقات الشعبية ارقى بما لا يقاس من كافة اشكال الديمقراطية البرجوازية ،

وجهة نظر

المماحكة اللفظية واستشراء النزعة الانهزامية اليسارية

حيث يحق للجماهير انتزاع وخلع ممثليها مباشرة ، ولا يضاهيها ويتفوق عليها الا المضمون الاشتراكي الديمقراطي لديكتاتورية البروليتاريا ·

ان الكاتب ، في النهاية ، بعد عملية تنصله من المهام السياسية للمرحلة بحجج مختلفة ، يرى في بداية مقاله « ان تطورات الاحداث الراهنة تؤكد مدى طوباوية وجهة نظر الكاتب » ، كما يرى في نهاية مقاله ، ايضا ، اننا لم نفعل بما قدمناه سوى « زيادة الاوهام التي تعاني منها الحركة الوطنية والجماهير » ·

فالكاتب ينفي عمليا ، رغم ولعه بتحديد الشروط النظرية للوضع الثوري الذي نشأ في لبنان ، امكان احداث اي تأثير ما دامت هذه هي طبيعة القوى السياسية المهيمنة وما دامت القوى الثورية الاخرى، ضعيفة وعمرها قصير وكوادرها غير مجربة ! انه ينفي امكان عمل اي شيء مؤثر وحاسم ، أليس هذا ما حدث في النهاية ، ألم تبرهن « تطورات الاحداث الراهنة » مدى مثالية وجهة نظرنا ؟! ولكن الم تبرهن ، ايضا ، على الافلاس والعجز النظري والسياسي لكثير من القوى وادعياء اليسار ، الم تبرهن على عدم وجود نضال ثوري جدي للتأثير في هذ ه المرحلة بالذات سواء ابان الوضع الثوري (او انفضاضه اليوم) والتفكير « بالمرحلة القادمة » فقط ؟!

يقول لينين : « ان الماركسي الذي تنسيه امكانية هذه المرحلة المقبلة واجبه الان ·· انما يكون برجوازيا صغيرا » · (رسائل في التاكتيك)

ان جنين المرحلة القادمة لن يولد الا من رحم المرحلة الراهنة ، ان النشاط الثوري الايديولوجي والسياسي والدعاوي والتنظيمي ، انطلاقا من رؤية عملية استراتيجية تتصدى لهذه المهام المحددة من تطورات ومنعرجات المرحلة السياسية ولكافة معضلات ومهام الثورة بشكل عام ، هو وحده الذي سيحدد ولادة الحزب الثوري من رحم وتجارب المرحلة الراهنة ·

ان النزعة الانسحابية ، والتنصل وغسل اليدين ، لا تنمي سوى التبجح والنظرة التأملية · وهي مريحة لضمير البرجوازيين الصغار · الم يثبت «الواقع» صحة توقعاتهم ؟! الواقع الذي يفهمونه ، دائما ، بصورة وصفية فوتوغرافية ، وليس بصورة نشاط وصراع طبقي على مختلف الصعد ·

■■ اساس استفحال النزعة الانهزامية اليسارية :

سابقا ،كان التشوش الفكري وغياب تمثل الماركسية كمنهج عملي لتحليل الواقع المحدد يؤدي الى خلل خطير في التصورات والافكار فيتم استبدال التحليل العلمي الدقيق بألفاظ وكليشهات عامة « ماركسية » وباحكام اخلاقية « ثورية » يسارية · وهذا التشوش وعدم تمثل الماركسية كان يتم على ارض سياسية وتاريخية محددة ، بداية تحول وانفضاض عدد من التنظيمات البرجوازية الصغيرة القومية عن البرجوازيات العربية في اثر خيانتها للقضية الوطنية ، وسعيها الى محاولة تبني الفكر الاشتراكي بصورة انتقائية مشوشة ·سيما ان الاحزاب الشيوعية العربية التحريفية لم تساهم ، بالطبع، في تثبيت تقاليد فكرية منهجية ونضالية شيوعية ، مما زاد في تخبط العديد من العناصر والتيارات الديمقراطية الثورية ، وعدم قدرتها ، بالتالي على حفر مجرى نضالي مؤثر في حركة الواقع ·

وكانت هذ ه العناصر والتيارات والقوى تتحجج « بهيمنة » القوى السياسية الاخرى على العمل السياسي ، لتبرير عجزها الفكري والسياسي عن حفر مجراها الخاص ·

وفي اثر الضربات الموجعة التي تم توجيهها ، على يد التحالف الفاشي الامبريالي الرجعي العربي ، الى المقاومة والحركة الوطنية وسحب الارض الثورية الصلبة من تحتهما من خلال الضربات العسكرية والابتزاز السياسي مما ادى الى تصفية الوضع الثوري ، من الزاوية الاساسية ، واحداث انفضاض جماهيري من حولهما ، في اثر ذلك اخذت تستشري النزعة الانهزامية اليسارية بوتيرة اسرع وبأشكال مختلفة · الم يثبت « الواقع » صحة توقعاتهم «العلمية» العظيمة بأن القوى الوطنية الموجودة هي قوى غير شيوعية وتفتقد الى وجود حزب شيوعي حقيقي ، وانه من المستحيل القيام بأي شيء ما دامت هذه القوى نفسها مهيمنة على العمل السياسي ؟ أليس في هذا المنطق ، ضمنيا ، ترحيبا أبلها لضرب الحلف المعادي للقوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية ؟ لمساعدة امثال اولئك « اليساريين » على ازاحة « هيمنة » القوى الوطنية الاخرى ليخلو لهم وحدهم جو العمل الثوري « الجدي » الذي لم يفعلوا شيئا من اجله !!

فالبنسبة للشعار الذي طرحناه « اقامة سلطة وطنية ديمقراطية » من حلال الاطاحة الثورية بالشرعية الزائفة للنظام الكومبرادوري العميل ، فانه قد اخذ ينتقل ، سيما بعد دخول قوات الردع العربية (السورية اساسا) من حيز الشعار الاجرائي الفوري الى حيز الشعار التحريضي · ولكن لا يمكن لاي شعار او موقف تكتيكي اخر الا ان يخدمه · لا يمكن ان تقوم الدعاية والتنظيم الثوري الا على اساسه · ان الشعار التحريضي لا يعني مجرد الدعاية والاعلام ، بل تثوير وتنظيم الجماهير على اساسه ·

ان الارض الصلبة التي تميد ، يوما بعد يوم ، تحت ارجل الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية هي نتيجة لمجمل السياسات المترددة والاصلاحية التي انتهجتها القوى المذكورة ، والتي لم يتم مناهضتها بسياسة ثورية جماهيرية حاسمة من قبل القوى والكتل الثورية الاخرى ، مما ادى وما زال يؤدي الى انتكاسة خطيرة كنا نحذر وندعو لاجل تلافيها ·

والان ما هي مظاهر واسباب استشراء النزعة الانهزامية اليسارية ، والتي سيتفاقم استفحالها اكثر فأكثر في المرحلة القادمة في ظل ظروف التراجع · والنقاش لدحض هذه النزعة بكافة مظاهرها واشكالها الراهنة المقبلة ذو قيمة مزدوجة : منهجية وكفاحية ·

■■ مظاهر واسباب استشراء النزعة الانهزامية اليسارية

اول مظهر لهذه النزعة هو : الاعتقاد باستحالة تحقيق اي تأثير سياسي جدي في ظل وجود وهيمنة مثل هذه التنظيمات البرجوازية الصغيرة ، او في ظل سيطرة عقليتها السياسية السائدة على الاقل ، وان اي تغيير سريع وحاسم في سياسة هذ ه الاحزاب يتطلب وقتا وجهدا لا تسمح بهما ظروف المعركة الدائرة ، وعليه فان التصور بامكان انجاز اي تأثير جدي هو تصور مثالي وتعبير عن نزعة ارادية ذاتية · وهذا المظهر اقرب الى تفكير امثال الكاتب سميح ابراهيم ·

نرد على هذه النقطة : بأنه ليس هناك حاجة لتكرار ان الشعارات ومجمل المهام الذي يدعو اليه خط سياسي ثوري ليست مفصلة على مقاس الاحزاب والتنظيمات اللبنانية والفلسطينية ، اذ لا حاجة لطرحها ما دامت هذه الاحزاب ستقوم بها من تلقاء نفسها بحيث لا ينقص سوى القيام « بارشاد » «ووعظ » هذه الاحزاب والتنظيمات « الجاهلة » لكي تتبنى المواقف والشعارات الثورية والتي لها مصلحة موضوعية ، بالفعل ،من وراء تبنيها ·

■■ ما نطرحه هو المهام النضالية للمرحلة السياسية الراهنة

ان ما نطرحه يستجيب لمهام المرحلة السياسية الراهنة ، وهو عمل نضالي ايديولوجي وسياسي وجماهيري وعسكري شاق ودؤوب لا بد من حفر مجراه بقوة انطلاقا من الواقع السياسي الراهن وليس المرحلة المقبلة ·

ان التأثير المطلوب احداثه في هذه التنظيمات والاحزاب لا ينبغي ان يتم بشكل عام وفضفاض ، بل ينبغي ان يتم بشكل نوعي ومحدد · انة تأثير في الكتل والتيارات والعناصر الوطنية الديمقراطية الاكثر جذرية وتطورا في صفوف هذه التنظيمات ، حيث ينبغي العمل الدؤوب لاكتشاف هذه الكتل والتيارات والعناصر والتأثير بها من خلال ارقى الاشكال ودفعها الى ممارسة دور سياسي فعال ومنتظم على مختلف الصعد السياسية والايديولوجية والجماهيرية ، وانطلاقا من تبني رؤية استراتيجية علمية والشعارات والمواقف الثورية ·

وهنا تلعب الدعاية الثورية ، بمختلف اشكالها ، والانخراط في مختلف مواقع العمل السياسي والجماهيري والعسكري دورا حاسما في عملية التأثير بالكتل والتيارات والعناصر الوطنية الديمقراطية الثورية ·

اما اتخاذ مواقف التأمل والانتظار ، فأنها لا تعود الى ممارسة اي تأثير، وهي تناقض جوهر الفهم الماركسي الكفاحي والخط السياسي الثوري ، فالماركسية علم وكفاح · « فعلمية » الخط ليست فقط مسألة ذهنية مجردة ، بل مسألة ترتبط جدليا بقيمته الكفاحية التغييرية ·

ثم ينبغي عدم الاكتفاء بالتأثير في الكتل والتيارات والعناصر الثورية المذكورة انفا ودفعها الى العمل المؤثر ، بل ينبغي شق طريق التأثير السياسي، والجماهيري المستقل · فالنضال الحاسم هو بين صفوف الجماهير · كما ان الظروف الثورية الاستثنائية كانت وما زالت ، الى حد ما ، تتيح مجالا اوسع بما لا يقاس ، للاستجابة لاي تأثير ثوري ·

ان اي تأثير سيتم احداثه ،هو في مواجهة منطق وعقلية الاحزاب والتنظيمات وما تفرزه من استعدادات عملية · هذا مع ضرورة الحذر الشديد من اتخاذ المواقف « الثورية » المراهقة من خلال اتهام هذه التنظيمات بالعمالة او الخيانة · اذ ان هناك فرق نوعي بين ان يقود سيادة خط اصلاحي انتهازي

ما الى الهزيمة ، في النهاية ، وبين ان يكون هو « متآمر » منذ البداية · ذلك لان سيادة هذاالخط او ذاك وامكانية تهديده لمسيرة النضال بالكارثة ، مسألة يتحمل وزر منعها كل القوى والتيارات والعناصر الشيوعية والديمقراطية من خلال العمل الثوري لحفر مجرى اخر ، من اجل سيادة خط ثوري اخر ·

ان الجنين الثوري للمرحلة القادمة لا يمكن ان يولد الا من خلال ممارسة اقوى تأثير ثوري في رحم المرحلة الراهنة سيما ان امكانيات الانتصار او الهزيمة انما تعتمد على مدى ممارسة نشاط ثوري في الاتجاه السليم او عدمه ·

اما المظهر الاخر لاستشراء النزعة الانهزامية اليسارية فهو اقل خطرا من المظهر الاول الذي يرى استحالة ممارسة اي تأثير ، فأنه يعبر عن نفسه بضعف المبادرة والثقة بالنفس ، في ظل ظروف التراجع ، واستفحال النزعة الشكية والتردد ، والسقوط في نوع من الحيرة والنظرة التأملية غير الكفاحية · فاصحاب هذا المظهر يعتقدون من جانب بصحة الخط السياسي العام والمواقف الثورية ولكن ، من جانب اخر ، يقولون ان هناك استحالة في تطبيقها والاخذ بها ، او في افضل الاحوال ، الاعتقاد ضمنيا ان « الخط » صحيح وثوري بالفعل ، ولكن هناك حائلا زمنيا وسياسيا امام تطبيقه والعمل به · فلا بد اذن (مع المعرفة التامة بأن الزمن المطلوب هو زمن سياسي اساسا) ، من فترة زمنية معقولة لكي يتاح لنا فيهاالقيام بالتأثير المطلوب ، سيما ان مسار الاحداث يتسارع في اتجاه الحسم النهائي ، فماذا باستطاعتنا ان نفعل والحالة هذه اذا شئنا ان نكون واقعيين ؟ كل ما يمكننا ان نفعله هو التأثير المحدود ببعض العناصر والكتل والتيارات السياسية والقيام ببعض الاعمال الجماهيرية المحدودة · ولكن مهما فعلنا فلن يكون هناك تأثير قوي وحاسم · إذا ، نحن ندرك ان ما نقوم به، الان ، من تأثير محدود هو واجب ثوريضروري ولكن قيمته الاساسية تاريخية اي الاعداد للمرحلة القادمة ·

هذا هو لسان حال المظهر الاخر من النزعة الانهزامية الاحباطية ، وهو اقل خطرا دون شك من المظهر الاول الشديد الخطورة ·

وردنا البسيط الموجز على المظهر الاخير ، انه المطلوب ممارسة هذا التأثير المحدود بالذات ولكن بدأب وانتظام ومن خلال اساليب عمل غير حرفية ، باساليب عمل ثورية دعاوية وجماهيرية راقية تصل الى ابعد نطاق ممكن في تأثيرها ، فالدور التاريخي لن يكون تاريخيا الا من خلال تأثيره السياسي العميق في المرحلة الراهنة ·

ان المطلوب هو دائما ، ليس انجاز شعارا او موقفا تكتيكيا محددا ، المطلوب هو حفر خط ثوري دؤوب يمارس تأثيره على كل المنعرجات واللحظات السياسية، المطلوب هو مهام مرحلة كاملة لا يمكن انجازها الا بالتصدي الحازم لها سواء ابان النهوض الثوري او التراجع ، وتقصير عمر اية نكسة قد يتعرض لها النضال الوطني والديمقراطية لا يكون الا من خلال سياسة ثورية منسجمة الى النهاية ·

ان مظاهر النزعة الانهزامية اليسارية ستعبر عن نفسها باشكال وطرق مختلفة في المرحلة الراهنة والقادمة ، فينبغي رفع اعلى درجات اليقظةالثورية والتحلي بالروح البروليتاري الطويل النفس وبالعزيمة الفولاذية التي تليق بالماركسيين والثوريين ، والتصدي الايديولوجي والسياسي الحازم لشتى النزعات الانهزامية اليسارية واليمينية ·

لقد كتب لينين عام ١٩١٧ (رسائل في التاكتيك) « ان تجربة الحرب ، مثلها مثل تجربة كل ازمة فيالتاريخ، وكل كارثة كبرى وكل انقلاب في حياة الانسان ، تجعل البعض بلداء وتحطمهم ، وتعلم ، بالعكس ، البعض الاخر وتشد مراسهم » ·

طلال شاهين

خطة الحركة الوطنية في مواجهة الحرب الأهلية اللبنانية

الحلقة السادسة

المقدمات الموضوعية والذاتية للحرب الأهلية اللبنانية

ووجهة النظر الجماهيرية الشعبية وموقفها من سياسة أهل النظام الرجعية

بقلم: أبو عدنان

اطلعنا من خلال ما سبق من البحث على درجة الاحتدام والتفاقم الذي بلغته التناقضات الثانوية بين اهل النظام اللبناني انفسهم ، واشرنا الى الطابع الخاص للرأسمالية اللبنانية ، ودوره في الازمة العامة للنظام الرأسمالي اللبناني ، وفيما يلي من البحث سنقوم بجولة يمكننا ان نسميها « جولة ميدانية » نسجل خلالها ظواهر تذمر الجماهير الكادحة وشكواها من تردي اوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية ، تسجيلا غرضه تحرير مذكرة يومية تحكي للقراء عما كان يعانيه الطرف التقدمي الوطني من التناقض الرئيسي الذي يعيشه المجتمع اللبناني ، وتذكرهم بمختلف اساليب النضال السلمية التي كانت الجماهير الكادحة تتشبث بها على امل التخفيف من ضغط تفاقم ازمة النظام العامة عليها ، دون جدوى ، وتكشف لهم الهوة التي كانت تتسع يوما بعد يوم وساعه اثر اخرى ، بين الكادحين والمترفين ، بين المستغلين والمستغلين ، بين الجائعين والمتخمين ، بين القلة القليلة والجموع الكثيرة ، بين العمال والفلاحين والطلاب وسائر الكادحين من جهة وبين الكومبرادوريين والملاك العقاريين من جهة اخرى ، لكي نتبين بوضوح ان المقدمات الموضوعية للحرب الاهلية اللبنانية كانت تنضج باستمرار ويزداد نضجها بازدياد اهمال الحاكمين وانشغالهم بشؤونهم الخاصة وانصرافهم لتكديس الثروات واعداد الميليشيات ومختلف وسائل وادوات واجهزة القمع التي دفعت الوضع للانفجار ، دفعا جعل الحرب الاهلية حلا وحيدا امام جميع الاطراف المتصارعة على تراب الوطن اللبناني .

« الهدف »

ان ازدياد تردي الاوضاع الطبقية والوطنية العامة لم يكن يوازيه سوى تمادي الاحتكاريين في الاستغلال الجشع ، واصرارهم على ان يكونوا احرص من الامبرياليين والصهاينة في تنفيذ ما يطلب منهم !

ان بحثنا عن مقدمات الحرب الاهلية وعوامل تفجرها ، يتطلب منا العودة الى الوقت الذي بدأت معه مقاومة الشعب الفلسطيني بالظهور على مسرح الواقع اللبناني ، اي الى وقت هزيمة عام ١٩٦٧ ، لكي نتابع عملية التفاعل بين مشاعر الجماهير اللبنانية التي تعكس تردي اوضاعها الحياتية ، وبين مشاعر الجماهير الفلسطينية المتأججة ضد اعدائها القوميين والطبقيين ، اي ضد الصهاينة والرجعيين

لا ريب في ان صفحات « الهدف » لا تستوعب ما ارغب في تسجيله من وقائع واحداث تلك الفترة الطويلة ، الامر الذي اضطررت معه لان اترك تفاصيل هذه المراجعة الى صفحات كتابي « خطتا الحركة الوطنية في مواجهة الحرب الاهلية اللبنانية » ، على امل ان نتلافى هذا النقص في الدراسة .

وقد تصورت انه بوسعي تسجيل وقائع العام الذي سبق اشتعال فتيل الحرب الاهلية في السادس والعشرين من شباط ١٩٧٥ ، وكنت حريصا على ان ابدأ بتسجيل هذه اليوميات من صباح السادس والعشرين من شباط ١٩٧٤ ، لكي انتهي بمجزرة صيادي صيدا واستشهاد المناضل الوطني معروف سعد ، ولكنني جوبهت بعقبات يصعب تذليلها ، اولها عدم توفر المصادر المطلوبة ، اذ راجعت سائر الصحف الوطنية التي قدرت انها تهتم بمتابعة نضال الجماهير وعكس معاناتها اليومية ، لكي ابتاع منها مجلدات تلك الفترة فلم اقلع ، وكدت اقتصر البحث على معلوماتي الشخصية وبعض المجلات الاسبوعية ، لولا ان انقذني الرفيق ياسر نعمة مدير ادارة جريدة السفير الغراء ، اذ وفر لي مجلدات « السفير » لعام ١٩٧٤ . وبما ان السفير بدأت الصدور صباح ٢٦ /اذار/١٩٧٤ ، فقد بدأت من صباح اليوم الذي سبقه ، متجاوزا شهرا كاملا من التاريخ الذي حددته ، ومع ذلك وجدت نفسي امام عقبة جديدة تجسدت في عدد الصفحات الضخم الذي تكدس امامي قبل ان ابلغ نهاية نيسان ١٩٧٤ ، اي بعد ان سجلت اهم احداث ووقائع اثنين وثلاثين يوما من عام ١٩٧٤ ، مما اضطرني للتوقف عند هذا الحد ، لاعتبارات عديدة اهمها ان اليوميات المدونة تعطي صورة واضحة ، عن وجهة نظر الجماهير الشعبية وموقفها من سياسة اهل النظام الرجعية . ذلك ان هذه الفترة على قصرها ، كانت كافية لان تتيح للغالبية الساحقة من ابناء الطبقات الكادحة الذين يشكلون ٨٢ بالمئة من ابناء الشعب اللبناني ، فرصة الادلاء بآرائهم والتعبير عن وجهات نظرهم !

ومثلما استدعينا اهل النظام لان يدلوا بشهاداتهم بخصوص طابع الحرب الطبقي ومقدمات نشوبها ، فاننا سنقضي فترة الـ ٣٢ يوما في استفتاء ابناء الشعب ودعوتهم للادلاء بشهاداتهم ووجهات نظرهم في الحكومة والدولة والنظام ، لكي نستكمل سجل استنطاق الوقائع التي هي اشياء عنيدة كعادتنا سنترك ذوي العلاقة يتحدثون ويعبرون عما يريدون الحديث عنه ويرغبون في التعبير عما يشاؤون ، بحرية مطلقة . فبماذا سيحدثنا العمال والفلاحون والطلاب والمعلمون وسائر ابناء طبقات وفئات الشعب اللبناني الكادحة ، عن معاناتهم المريرة في مجالات حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية ؟

■■ الاثنين ٢٥ اذار ١٩٧٤

سنبدأ بتسجيل يوميات الاحداث التي سبقت الحرب ومهدت لانفجارها ، بوقائع الخامس والعشرين من اذار ١٩٧٤ ، كما سبق وبينا .

■■ الطوارىء وشعبنا في الجنوب

● الطوارىء اجراء تتخذه الحكومة ، اي حكومة تشعر بحاجتها لتشديد وتيرة القمع والاضطهاد ، لذلك فان لجوء الحكومات الى اعلان حالة الطوارىء ، يعطي دليلا على شعورها بالحاجة الى نمط من القمع والارهاب الطبقي اعنف من النمط الذي توفره اساليب القمع والاضطهاد التقليدية . وكانت هذه هي حالة الحكومة اللبنانية حين اعلنت الطوارىء في محافظة الجنوب ، وهي المنطقة التي تضم اكثر جماهير الشعب اللبناني حرمانا وبؤسا . وكان من نتيجة اعلان حالة الطوارىء ان بدأت جماهير الجنوب تعاني من سيف الكبت والاضطهاد المسلط على رأسها ، وقد اشار كمال جنبلاط الى هذه الحالة بقوله : « ... طالما ان قانون الطوارىء يحكم الجنوب ، فالجنوبيون لا يمارسون حقوقهم العامة » . (٨٦) .

● مسيرة طالبية وتظاهرات « طيارة » ، تعم عددا من المدن اللبنانية ، وهي تهتف « يا حرية ... يا حرية » وقد طارد رجال الامن المتظاهرين بالمصفحات والافراد .

● عاصمة الجنوب شهدت اليوم اعنف مطاردة بوليسية قام بها رجال اسطفة في صيدا ضد الطلاب المتظاهرين . واستمرت المطاردة اكثر من خمس ساعات نجم عنها اعتقال اكثر من ثلاثين طالبا واصابة ملازم اول بجروح طفيفة .

وساد مدينة صيدا ظهر اليوم جو من التوتر بعد ان انتشر رجال الدرك في الساحات العامة وعلى سطوح الابنيه واخذوا يطلقون النيران على الطلاب المتظاهرين في حين اخذت مصفحات الدرك تجوب شوارع المدينة وتطلق القنابل المسيلة للدموع بينما سيرت دوريات مماثلة كبيرة اعتمرت الخوذ الفولاذية في احياء المدينة وبدأت تنهال ضربا باعقاب البنادق على الطلاب والاهالي بلا تمييز .

واثر ذلك أقفلت جميع المحلات والمقاهي ودور السينما في المدينة وسارع المارة في ساحتي النجمة ورياض الصلح الى الهرب خوفا من الحجارة الكبيرة والقراوات التي كان يستعملها رجال الدرك . وقطعت كافة الطرقات باطارات الكاوتشوك والحجارة وشلت حركة السير طيلة فترة التظاهرة التي انطلقت من ساحة ضهر المير في صيدا القديمة . وجاب خلالها المتظاهرون شوارع المدينة وهم ينددون بسياسة الدولة التربوية .

وعندما وصل المتظاهرون الى مبنى القصر البلدي تصدى لهم احد رجال الدرك وانهال عليهم ضربا بعقب مسدسه . ورد عليه الطلاب . في حين سارعت مصفحات الدرك باتجاههم تطاردهم من شارع الى شارع بالقنابل المسيلة للدموع والهراوات . وجرت بين الفريقين معركه استمرت اكثر من خمس ساعات اسفرت عن اصابه واعتقال العديد من الطلاب كما اصيب دركيان بجروح . وملازم في رأسه نقلوا الى المستشفى العسكري في بيروت . وشملت المطاردة شوارع المطران وانشاكرية والاوقاف وعمد خلالها الطلاب الى اقفال الطرقات بالحجارة للحيلولة دون تقدم رجال الدرك ولوحظ بوضوح ان رجال التحري تغلغلوا بين الطلاب وبدأوا باعتقالهم ، مما حدا بالطلاب لضرب اكثرهم .

● وتجدر الاشارة الى ان تظاهرة مماثلة انطلقت صباح اليوم في بلدة صور عمد خلالها المتظاهرون الى قطع بعض الطرقات الا ان وجود مصفحات ورجال الدرك حال دون نجاح خطتهم وانطلقت التظاهرة من ثانوية صور الجعفرية وطاف خلالها الطلبة انحاء البلدة .

● اهتمت الصحافة اليوم بموضوع الاضراب العام ، وتحدثت باسهاب عن يوم الثاني من نيسان القادم حيث من المقرر تنفيذ الاضراب العمالي القادم ، اذ انذر ٤٠٠ الف عامل بالتوقف عن العمل . وقد طفحت الصحافة الوطنية بالحديث عن الطبقة العاملة وعن دورها والاضرابات التي قامت بها منذ عام ١٩٤٨ حتى تاريخه .

● كما اهتمت الصحافة الصادرة اليوم باللجنة التي تشكلت لدراسة كلفة الرغيف وايجاد حل لمشكلة الخبز . وقد علقت « السفير » على ازمة سعر الخبز بقولها :

« القصر يلهي السياسيين بحديث حل المجلس
والمواطنون يصرخون : بدنا ناكل جوعانين » .

خلال « اسبوع الاكل » في السان جورج وقبله بأيام وبعده باسبوع ، سجل المراقبون مظاهرات ومفارقات لن لم تكن باعثة على الاسى في تقدير المسؤولين ، فهي ، في جميع الاحوال ، مثيرة للسخرية التي ما بعدها سخرية . ففي الوقت الذي كانت فيه تظاهرات الطلاب تعم شوارع العاصمة ، والمناطق ، من اجل مطالب مزمنة محددة معروفة ، وفي الوقت الذي كان فيه المواطنون يتراحمون على ابواب الافران كانت احاديث النواب ، بكل ما فيها من سحر ، و « تريقة » وخلافات وخناقات تدور حول تجارة السلاح ، وصفقات الاراضي ، والمغانم المرتقبة من ابواب الموازنة ، وسائر ما يحمل النواب انفسهم على المجيء من اجله الى ردهات البرلمان . واكثر من ذلك ، كانت احاديث المآدب ، ومباراة الكر والفر بين الحكومة وانصارها من جهة ، والمعارضة وانصارها من جهة اخرى ، تستهدف فقط لا غير ، العثور على الطرق والوسائل التي تضمن بقاء الحكومة ورضى المعارضين ، ان كان عن طريق اغداق الوعود المتصلة بالتشكيلات والصفقات ، ام عن طريق تنفيذ بعض الصفقات بالفعل بانتظار البقية .

ما من نائب واحد ، ما من مسؤول واحد ، حاول ان يدعو الى مأدبة ، او ان يقيم مأدبة من اجل مناقشة الشعارات التي رفعتها التظاهرات الطلابية ومنها مثلا : كلية للطب . كلية للهندسة . كلية للزراعة . بناء جامعي موحد . تعاونية استهلاكية . تطبيق فعلي للضمان الصحي . اعادة فتح المركز التربوي الفني . توحيد الكتاب المدرسي الى اخر هذه السلسلة التي تشكل كل حلقة من حلقاتها قضية مصير تفرض ذاتها على اهتمامات الدولة ـ اي دولة تحترم نفسها .

وبانتظار الوقت الذي يستطيع فيه الطلاب ان يفرضوا قضاياهم التي هي في الواقع قضايا الوطن المصيرية ، على الدولة ، وكذلك بانتظار الوقت الذي يستطيع فيه المواطنون ، حمل الدولة على التحسس بالبلاء ، وبسائر ما يمكن ان تضيفه في

وجهة نظر الجماهير الشعبية وموقفها من سياسة أهل النظام الرجعية

باب الاهتمامات اليومية للمواطن ، يتابع المسؤولون المسرحية ما غيرها ، مسرحية « قم لاقعد مطرحك » او « هات وخود » (٨٧) .

■■ الثلاثاء ٢٦ اذار ١٩٧٤

● **كرامي يقول : المحاسيب ينعمون بخيرات البلد :**

وصف الرئيس رشيد كرامي الحكم بأنه « وزويزة وطنية » ، وانتقد العقلية السائدة لانها قد تؤدي لكارثة وانفجار داخلي لا احد يعرف مداه . وطالب الحكومة بالرحيل لانها « تمرغت بالوحل ومرغت مغها سمعة البد » .

وقال كرامي : « ان الحكام هم اخر من يعلم بما يجري ، وقد اصبح عندهم مناعة ضد الفهم ، مع كل اسف . لكن اذا استمر الوضع على هذا المنوال ، فان النقمة المتعاظمة ستفجر الاوضاع . فالشعب يعيش في فاقة وحرمان ، بينما المحاسيب ينعمون بخيرات البلد . »

واستطرد مشيرا الى العجز المتصاعد الذي تعانيه الخزينة « والقيمة الشرائية للبرة اللبنانية تتدنى يوما بعد يوم . » .

وقال ان القانون اصبح « مطية يطبق على البعض دون الاخر ، وفي حالات اخرى يطبق باشكال مختلفة . » .

وتحدث عن الغلاء ، فطالب بتخفيض اسعار المواد الغذائية الاساسية « وهم اذا ما وضعوا يدهم على معالجة سلعة ، فاما ان ترتفع اسعارها ، واما ان تختفي من السوق . » (٨٨) .

● رئيس الجمهورية يقول : « اخبروني ان احدهم داس العلم اللبناني اثناء المظاهرات ، التي اعقبتها اعمال شغب . فهل يعقل ان يدوس لبناني علم بلاده ورمز وطنه ؟ » .

وعبر رئيس الجمهورية عن استغرابه « للتحرك الطلابي » بقوله : « شو بدهم ، مش عارف ، مطالبهم مش واضحة » . ثم تناول من جيبه ورقة طويت على اسماء الطلاب المنتمين الى بعض الاحزاب » . (٨٩)

● عقد مجلس النواب جلسة تعاقب خلالها عدد من النواب على الكلام ، فعبر عدد منهم عن خشيتهم من المخاطر التي تحيط بالنظام من جراء الاهمال وتصاعد حركة المطالب الشعبية . ومما جاء في كلام النائب سرحال اشارته الصريحة الى « الوضع الصحي المتردي ووضع المستشفيات الحكومية المزري حيث تتفاقم الفوضى » (٩٠) . اما النائب سمعان الدويهي ، فقد قال : « ازمة ضمير وازمة قلب تجتاح هذا الوطن ، ولا يشعر بهما الا المواطن الكادح ، والجالسون على عروشهم يقولون : دعوهم يتظاهرون سيتنفسون وستتنفس معهم مطالبهم المحقة » . واستطرد الدويهي قائلا : « سمعنا عنتريات تقول : سنطرح الثقة ونواجه المجلس ، نطلب منكم ان تواجهوا الشعب وتؤمنوا العدل وتوفروا الرغيف . » .

« ان الطلاب اصحاب حق ، فلماذا التسويف والتأجيل . امنوا الرغيف ، اقمعوا الغش ، حاربوا الفساد ، والا فالشعب سيحاربكم كحكومة وسيحاربنا كنواب . اذهبوا الى اعالي الجبال واسمعوا ماذا يقول الشعب . » (٩١)

وقال النائب نعيم : « ان النار تحت الرماد والبركان يهدد بالانفجار ، والوضع اسوأ اكثر مما تتصورون . هناك البطالة والهجرة والفوضى والغلاء والازمات ، الاخذ بعضها بخناق البعض . » (٩٢)

● **العنف في مواجهة الطلبة انتقل من بيروت الى المناطق ، فشهدت طرابلس وصيدا وصور موجة من المظاهرات المثيرة في الشوارع ، اشتركت فيها المصفحات ووسائل القمع الاخرى . وقام رجال الامن بحملة اعتقالات واسعة وتم توقيف عشرات الطلبة . وتميز التحرك الطلابي في طرابلس بتظاهرة قوية قل ما شهدت مثلها العاصمة الثانية ، وانطلق الطلبة من شارع الى اخر بمسيرات طيارة ، وقاموا ليلا باحراق اطارات الكاوتشوك في الطرقات ، حيث ارتفعت السنة اللهب واعمدة الدخان مثيرة التوتر في المدينة .**

● اما في صور ، فقد نزل رجال الامن ومصفحاتهم الى الشوارع وتمركزوا فوق سطوح البنايات وشهدت شوارع المدينة معارك بالحجارة ومطاردات عنيفة ، اطلق خلالها رجال السلطة النار على المتظاهرين ، فاصيبت امرأة اصابة خطرة في صدرها .

وقامت اشتباكات ايضا في صيدا ، ولجأ رجال السلطة الى القمع بوسائلهم المعهودة واعتقلوا العديد من الطلبة وداهموا المستشفيات لاعتقال الجرحى وحرم المدارس الثانوية .

وبعد اسبوع من الاضرابات المتواصلة في بعلبك ، قام الثانويون باحتلال ادارة المدرسة الثانوية الرسمية ، واتخذوا قرارا بعدم التراجع عن الاحتلال ما لم يتم تنفيذ جميع المطالب . كما استمر طلبة المدارس التكميلية مؤكدين على ضرورة تلبية مطالبهم .

وفي زحلة اقتحم اربعة اشخاص ثانوية زحلة الرسمية واعتدوا على الطلبة .

● وفي باريس قام الطلاب اللبنانيون باحتلال مبنى السفارة وعقدوا مؤتمرا صحفيا اعلنوا فيه تضامنهم مع زملائهم الطلاب في لبنان واستنكارهم لسياسة القمع والارهاب التي تعتمدها السلطة اللبنانية في مواجهة التحرك الطلابي .

■■ الاربعاء ٢٧ اذار ١٩٧٤

● الطلاب يجتمعون ويتفقون على خطوات لتحركهم النضالي .

● طلاب الجامعة الاميركية يشكلون وفودا لمقابلة الاحزاب السياسية وعرض مطالبهم عليها ومطالبتها بالدعم والتأييد .

● اقيم مهرجان خطابي باسم الاتحادات الطلابية ، نددوا فيه بسياسة الدولة التعليمية ودعوا الى تصعيد التحرك النضالي من اجل تحقيق مطالبهم .

وبعد المهرجان نظم الطلاب مظاهرة جابت شوارع بيروت .

● طلاب الجامعة العربية يقابلون رئيس الوزراء ويعرضون عليه مطالبهم .

● طردت ادارة تكميلية سد البوشرية الرسمية للصبيان ٢٠ طالبا لمدة ستة ايام بسبب اضرابهم تضامنا مع المطالب العمالية والطالبية .

● اقدمت ادراة تكميلية الظريف للبنات على طرد ٤ طالبات لاشتراكهن في التظاهرات الطالبية .

● عقدت ندوة في ثانوية رأس النبع الرسمية اشترك فيها طلاب ثانوية الحسينية وابن سينا ، ونوقشت خلالها المطالب واساليب التحرك ، واكد الجميع على ضرورة تصعيد تحركهم حتى تتحقق المطالب .

● استمر احتلال ثانويات الظريف ، البر والاحسان ، رأس النبع الرسمية ، وبرج البراجنة ، كما شمل الاضراب كافة ثانويات وتكميليات المناطق والضواحي .

● وفي الدكوانة ما زال الطلاب المهنيون يحتلون مكاتب الادارة منذ ٤٥ يوما احتجاجا على عدم تلبية مطالبهم .

● في طرابلس ، واصل الطلاب تحركهم واصطدموا مع قوى الامن واستمر التراشق حتى الواحدة ظهرا . وفي المساء انطلقت تظاهرة من ثانوية الحدادين متجهة الى الشوارع الرئيسية ، واشتبك المتظاهرون مع قوى الامن .

● وفي صيدا ومدن الجنوب الرئيسية واصل الطلاب اضرابهم .

● اصدرت نقابة عمال التجارة بيانا استنكرت فيه قمع السلطة للتظاهرات الطلابية وايدت مطالبهم المشروعة .

● واعتصم الطلاب في بعلبك في المدارس الثانوية والتكميلية الرسمية والخاصة بعد ان احتلوها صباح الثلاثاء الماضي .

واقدم طلاب المدرسة الحديثة على احتلال الادارة . كما قامت المدارس التكميلية بتظاهرة طافت الشوارع ونددت بسياسة الدولة .

● واعتصم طلاب ثانوية الهرمل في باحة الثانوية وعقدوا ندوة تحدث فيها عدد من الطلبة ، مؤكدين دعمهم لمطالب طلاب الجامعة اللبنانية ومطالبين بالافراج عن المعتقلين .

● وفي مقابل هذا القلق الشامل الذي تعيشه الجماهير وتعبر عنه بمختلف الاساليب السلمية كالبرقيات والبيانات والتظاهرات والاعتصامات والوفود لابلاغ قادة الاحزاب السياسية والوزراء ورئيسهم وحثهم على الاهتمام بمطالبهم وتفهم مشاكلهم ... مقابل حالة الغليان هذه يقرر مجلس الوزراء مطالبة وزير الداخلية بالحزم والقمع بغية اسكات صوت الجماهير وخنق شكواها .

● اسرائيل تواصل قصف القرى الحدودية ، مركزة على المرتفعات القريبة من بلدة شبعا وبلدة كفرتشوبا وراشيا الفخار والهبارية ، طيلة ثلاث ساعات .

● جابت شوارع بيروت مظاهرة عمالية شعبية قدرت الصحف عددها بـ ٢٥ الفا ، كانت تطالب بمكافحة الغلاء والاحتكار وتأميم صناعة الخبز واعادة النظر في قانون زيادة الحد الادنى للاجور عامة وللعمال دون العشرين سنة على وجه الخصوص .

● تحت عنوان : « هكذا يضيع مال الشعب : مصالحات تلتهم ٣٣ مليون ليرة » فضحت جريدة السفير التسويات المالية التي اجرتها الحكومة بتنازلها عن ديون للخزينة ادعى المدينون انهم عاجزون عن تسديدها ، وبدلا من ان تلجأ الحكومة لحجز املاكهم او تجبرهم على الدفع ، بدلا من ذلك وافق رئيس الوزراء باعتباره وزيرا للمالية على ان يدفع هؤلاء المدينون مبالغ رمزية من اصل الدين مقابل تنازل الدولة عما تبقى من مبالغ الديون التي تقدر بـ ٣٣ مليون ليرة .

● الصحافة الوطنية تندد باستعدادات الدولة القمعية لمواجهة الاضراب العمالي العام الذي قرر الاتحاد تنفيذه في الثاني من نيسان القادم . وقد كتبت جريدة السفير حول هذا الموضوع مقالا مطولا تحت عنوان : « على ابواب ٢ نيسان النظام يتمرن على القمع ليخفي حدة الازمة الاجتماعية » .

■■ الخميس ٢٨ اذار ١٩٧٤

● قرر سائقو السيارات العمومية في البقاع الاضراب يوم ٥ نيسان المقبل بعد ان قامت لجنة المتابعة بمقابلة محافظ البقاع ، وقدمت له مطالبها التي يأتي في مقدمتها مطلب تعديل التعرفة الخاصة بالسيارات العمومية بعد ان ارتفع ثمن قطع الغيار والزيت والتشحيم بنسبة ٢٠٠ بالمئة ومنع منافسة السيارات الخصوصية لهم .

● اضرب طلاب بلدة شعيت وقطعوا الطريق الرئيسية المؤدية الى الهرمل بالحجارة والدواليب ، احتجاجا على الغلاء الفاحش وتفاقمه .

● تظاهر طلاب مدرسة بدنايل وبيت شاما وقطعوا الطريق العام للغرض نفسه .

● صدرت احكام بالحبس تتراوح احكامها بين شهرين وسنتين على ٤٢ طالبا من الطلاب المعتقلين المتهمين بالمشاركة بمظاهرات يومي ٢٠ ، ٢١/٣/ ١٩٧٤

● افترش الطلاب الارض في باب ادريس مدة ساعة تعطلت خلالها حركة السير والحركة التجارية في المنطقة .

وكانت التظاهرة التي ضمت حوالي الفي طالب ، انطلقت من كلية التربية في الحادية عشرة قبل الظهر ، فيما توزع رجال الامن على التلال المجاورة للاونسكو ، واقفلوا مدخل وزارة التربية حيث ما زالت شاحنات قوى الامن ترابط فيها تحسبا لعملية اقتحام يقوم بها المتظاهرون .

وتوقفت التظاهرة امام مبنى الوزارة ، حيث القى رئيس اتحاد طلاب الجامعة اللبنانية ، كلمة جاء فيها : « ان سكان وزارة التربية ما زالوا للمؤامرات ضد الحركة الطلابية » ، فحولوها الى مصنع وقد شهر احد رجال الامن مسدسه لارها بالطلاب بسبب الهتافات المعادية للدولة ، فانهال عليه المتظاهرون بالضرب الا ان رجال الامن تدخلوا لانتشاله . وعندما اقتربت المظاهرة من البرلمان افترش الطلاب الارض وهم يرددون الهتافات المنددة بالسلطة مدة ساعة كاملة توقف خلالها السير وسارع اصحاب المحلات الى اقفالها .

● استمر طلاب كلية العلوم باحتلال مكاتب الكلية لليوم الثامن على التوالي .

● ما يزال طلاب الجامعة الاميركية يحتلون معظم المباني احتجاجا على موقف الادارة المتصلب . وعقد الطلاب « هايد بارك » اكدوا فيه على ضرورة استمرار التحر كالطلابي حتى تتحقق المطالب .

● طوال اليوم كان طلاب ثانوية الظريف في حالة تأهب تام بعد ان وصلتهم اخبار عن محاولة اقتحام مسلح سيقوم بها رجال الامن لانهاء احتلال الثانوية بالقوة . وقد رفض الطلاب انهاء الاحتلال قبل ان ينفذ رئيس الحكومة وعده باطلاق سراح الطلاب المعتقلين .

● قام طلاب ثانوية المقاصد ـ الحرش ، بقطع الطرقات المؤدية الى ساحة ٢٢ نيسان بواسطة دواليب الكاوتشوك بعد ان وصلتهم انباء عن تعرض قوى الامن للتظاهرة التي انطلقت من امام كلية التربية .

● شهدت صيدا تظاهرات طيارة قطعت اثناءها الطرقات العامة في حين قامت قوى الامن بمطاردة التظاهرة بالهراوات والمصفحات ، ووزع الطلاب بيانا هاجموا فيه الاساليب التي تلجأ اليها ادارات المدارس ومنها ادارة المدرسة الانجيلية الوطنية التي قامت بطرد ثلاثين طالبا بينهم اعضاء لجنة الطلبة في المدرسة .

● اما في النبطية فقد احتل الطلاب مبنى الثانوية بعدما قاموا بتظاهرة طافت شوارع البلدة .

● اقدم الطلاب في صور على قطع الطرقات ، فيما كان الاضراب يعم معظم مدارس الجنوب .

● انطلق طلاب المدارس الرسمية وانخاصة في زحلة بتظاهرة صاخبة وقطعوا الطريق العام بالحجارة ودواليب الكاوتشوك المشتعلة والسيارات المهجورة . وعلى الفور وصلت قوة من رجال الدرك ، فسلمها المتظاهرون عريضة بمطالبهم التي يأتي في مقدمتها مكافحة موجة الغلاء وعدم رفع سعر كيلو الخبز اكثر من ٥٠ قرشا .

● وفي طرابلس ، قطعت الطريق العامة واقام الطلاب مهرجانا خطابيا في ثانوية الزاهرية للبنات ، بدعوة من اللجنة التحضيرية للشمال ، وانطلقوا في تظاهرة عبر منطقة التل حيث قطعوا طريق طرابلس ـ بيروت .

● شكل عدد من النواب لجنة اتصلت بعدد من المسؤولين وستقابل الرئيس فرنجية ، « على امل التوصل الى الخروج بالبلاد من الوضع غير الطبيعي الذي تعيشه » (٩٣)

● واصلت المدفعية الاسرائيلية فجر اليوم قصفها المدفعي لمنطقة محور علما الشعب بالبطيشية وطير حرفا وبارين مدة ساعتين ، والقت قنابل فوسفورية لاضاءة المنطقة . ونتجت عن القصف اضرار فادحة بالمزروعات والاشجار . كما شمل القصف في الصباح مرتفعات بيادر شبعا مدة ساعة وربع الساعة وقامت دورية للعدو باطلاق النار لارهاب السكان . وكان الطيران كثيفا في سماء بنت جبيل .

هوامش

(٨٦) جريدة السفير العدد ١ في ٢٦/٣/١٩٧٤ .

(٨٧) جريدة السفير العدد السابق .

(٨٨) السفير العدد الثاني في ٢٧/٣/١٩٧٤ .

(٨٩) السفير المرجع السابق .

(٩٠ ، ٩١) السفير العدد السابق .

(٩٢) السفير العدد السابق .

(٩٣) جريدة السفير العدد ٤ في ٢٩/٣/١٩٧٤ .

قصة قصيرة

ربيع ديب

ليلى والقشور

ها انا عدت اليك .. فهل تنصفين .. ها انا عدت كثيرا . لا يباشير على الصدر ولا امل .. قلبي يسابقني اليك . ويحفق .. تتعلق عيناي بالبساط الاحمر يمتد على طول الساحل ويغشاني الندم ... ماذا اقول لك ؟. اكابر هناك .. وامامك لا اكابر .. بيروت امرأة شبقة . مثيرة كضوء في ليالي الصيف يسقط فيه كفراشات محمومة ويجف هناك دون جذور .. فاعذريني ..

بيروت المرأة صار لها مخالب .. انت لا تذكرين غير انني صفقت الباب خلفي ورحلت . اخترت - ربما عمدا - موسم القطاف ورحت اخب باتجاه بيروت وفي رأسي احلام تكبرني بأعوام .. ضفت هنا بعناقيد الليمون اقطفها باناملي المتشققه قبل الاوان لاراها تتفلت من يدي إتستحيل نسغا يغذي شرايينه .. خذا نسمع هدير سيارته ويوقفها المتناغم فتسهمك .. يترجل منها ويقف هناك في مكانه المعتاد تحت شجرة الايمون الكبيرة يرخبنا بعينين باردتين .. يفتح محفظته الانيقة ويروح يؤرع الاجور بأنامله الطويله البيضاء .. يقبض على الدراهم دون حماس ونتراجع الى البستان نداري القهر والغضب .. وفي يوم . وكانت الطائرات . كعادتها . تلقي نفاياتها في ارجائك . راودتني الفكرة .. راحت تضج في راسي مسعورة : ماذا املك ها هنا .. اي معنى للحياة تبتدىء بالفجر قطافا وحرثا وتنتهي في المساء دون غاية .. اي معنى لهذا الخوف يطوقنا ويدفننا بين صخورك دون اظافر كلما اقبلت طائرة ؟.

اعذريني اذا ما بحثت عن الإعذار .. كنت باستمرار اشعر ان جدارا ارتفع بيني وبينك . اشعر حتى العظام انك لي .. لي .. حتى وانت سجينة داخل الاعراف والقرائين . إكنت ادرك انك راضية عني . تشققين عاي .. حتى وانا في شوارع بيروت البلوريه القاسيه كنت تراودين مخيلتي سخيه طيبه . تمذحين حياتي المعنى الذي افتقر اليه. اتذكرين ؟. منذ اعوام ثلاث . وكانت عناقيد الليمون خضراء لما تزل . وكنا قد شرعنا نقطف البواكير ونرصفها داخل صناديقها .. وكنت وجوهنا كالحه تنطوي على الحرمان والاستلاب عندما بدات افكر على غير المألوف .. صدقه التقيت والدي عند عاملات التوضيب . جئنا معا لافراغ ما قطفناه عندما قلت له :

- انظر .. عشرات نحن في هذا البستان . نحرثه . نقلم اشجاره . وحين تمنع نقطف الثمر ليمتاش به غيرنا .. ابي .. لو كانت لنا هذه الارض جميعا : لو كانت لنا هذه الاشجار . اذا لاعطت بوفرة اكثر .. ولكنا غيرنا الان .

يومها رمقني ابي بارتياب فاربكني . ولكنني كنت مثقلا حتى الاعماق .. قلت لن يمنعني كائن من كان عن الجهر بما افكر فيه . ولذلك تابعت :

- ابي . انها لنا نحن .. صدقني .. لنا نحن .

ولفظ ابي عبارة واحدة قبل ان يتركني :

- انت مجنون ..

شعرت بالجرح ينخر كبريائي .. تلفت حولي وهالني انهم يعملون بحماس وكأن الشجر لهم والثمر لهم قلت متى يستيقظون ؟. تلفت في ارجائك وشعرت بك تتحشرجين .. ولعلني وقفت طويلا في موضعي اقلب الامر منصرفا عن عملي . فقد لاحظت الوكيل يرمقني بنظرات تأنيب وتبرم . فأقسمت فجأة - واذكر انني اقسمت بك - الا ابقى في هذا المكان . وكنت احرص على افكاري فخرجت من البستان مطمئنا وانا افكر بهم ..

وفي البيت كانت امي تصلي .. لعلها كانت تستمطر السماء رافة بال ورحمة .. كان وجهها معذبا كوجوههم هناك في البستان .. انتظرت حتى فرغت وقلت لها :

- امي .. سأرحل !.

ظلت راكعه في مكانها والوجوم يتشعب في التجاعيد السمراء وهي تقلب في عينين حائرتين . قلت :

- الى متى ابدد جهدي دون طائل ؟

ابتسمت بمرارة - على ما اذكر - وحلتها ستكرر عبارة ابي . ولكنها قالت :

- رحل كثيرون قبلك .. ماذا جنوا ؟.

قلت

- وانتم .. ماذا جنيتم ؟.

قالت

- الستر ورحمة ربك .

عندها التمع وجهه في ذهني بحدة : الوجه النضر المعافى والثوب الابيق والسيارة الفارهه تمرق هادرة على اعصابنا وتستمد وقودها من دمنا . قلت بحزم :

- ولكنني سأرحل ..

وصفقت الباب خلفي ورحلت .

□ □ □

صدقيني .. كنت انسلخ عنك رغما عني .. وفي الصدر جراح .. وبيروت استقبلتني بلا عاطفه . والغرفه الضيقة انطوت لسنوات ثلاث على عذاباتنا . انا واخرين معي . وقال ابن عمي :

- ماذا اتى بك ؟

قلت

- صاحب البستان والوكيل ..

قال :

- سنجدهما هنا في بيروت .

وفي لهجه كانت مرارة ساخرة فتجاهلته .. كابرت طويلا .. سنوات ثلاث : الغربة . تسرب النسغ من الشرايين . وانا اكابر . احاول مع رحيلي معنى فلا افلح .. والتقيت بهما : السيد والوكيل . في ورش البناء . وفي المعمل عبر القاطنين معي في الغرفه . واكتشفت هناك انهم مثلي يحلمون بقطعه ارض وبستان صغير .. وها انت ذي تربهم يربحون .. مثلي يرجعون دون مال واكاليل غار . وفي وجوههم واجسادهم الشاهة اثار النزف اليومي .

بيروت يا سيدتي وهم كبير .. ضجيج يرعد باستمرار فنجذب اليه.. رافئة هي . توعد ولا تفي .. ولكنني حين غادرتك شعرت بالاثم يشرقني فلم اجرؤ على العودة . حتى حين كان الارهاق يهدني في الورشة وتنغرز الاسلاك المعدنيه الدقيقه في اصابعي وراحتي كنت امسح نقاط الدم بسروالي واظل واقفا في الشمس او تحت المطر اشبك قضبان الحديد لترتفع اعمدة شاهقه في البناء الكبير .. وكنت اراهم فيعتصرني الالم : عمال سوريون من مختلف الاعمار . حفاة بارزوا العضلات وهم يطعمون جبالة الاسمنت وقد تلطخت اجسادهم واندفن التذمر خلف جلودهم السمراء المتفضنه وتحولوا الى رديف لهذه الالة تدور كدوامه ضاجة دون عاطفه والبرميل يصعد ويهبط في حركة رتيبة بين الطوابق . والرجال هناك يتصنعون اللامبالاة . يصخبون او يصمتون .. وحين يتشاجرون لاسباب تافهه ينفسون عن غضبهم بكل العنف المتولد عن قهرهم وحرماناتهم .. تتصادم اجسادهم وايديهم وينقاذفون الخشب والقطع الساقطه من احجار الاسمنت . ويسيل الدم ولا يهدأون الا حين ياتي الوكيل والمهندس وصاحب الورشة ويرؤون يشتمونهم ويشتمون الارض التي انبتتهم .. وكانما بفعل ساحر يرين الهدوء فجأة وينسون وتعود احاديثهم عائليه وديه في الامسي الباردة ونحن نتحلق حول الموقد في غرفه الناطور نحتسي الشاي الداكن الحلو . واكتشف انهم مثلي تخلوا عن الارض مرغمين وجاءتهم بيروت فاتوا ينقبون عن الكنز . ولكننا يا سيدتي لم نكن لنعثر على الكنز .. واخجلاه يا سيدتي .. كنا نتحول الى حشرات . نعتصر حتى النزف . وفي يوم . وكانت يداي قد تعودتا شبك الحديد دون حاجة لاعمال الفكر . كما كان الامر ونحن نقطف ليمونك . كان البرميل الكبير يصعد مهتزا بين الطوابق حين سقط فجاة كفنبله ثقيله بينهم .. وكانوا يستشعرون الخطر بحكم العادة .. فقد تفرقوا مسرعين واحلوا للبرميل بقعة مستديرة من الارض اقذف فيها وقفز ككرة ناثرا رذاذ الاسمنت عليهم ثم هدا .. وقبل ان يصحو تماما من الصدمه كانت اعيننا تعلق بأحد العمال وقد ساطه الحبل المعدني فترك في جسده جرحا داميا على طول الرأس والعنق والكتف وقد تمزق الثوب واختلط بدم ممزوج بالاسمنت

لو حدث هذا فوق ارضك اذا لتوقفنا عن العمل ورحنا نبحث عن اشياء نهديها للجريح في منزله ولكننا في الورشه تابعنا العمل . صدقيني .. حضر صاحب الورشه وحضر الوكيل ثم المهندس وانعقد مؤتمر صغير بحثوا فيه امكانيه ان تعود الجباله الى العمل بسرعه . واما العامل فقد غسلوا جرحه بالماء وظل واقفا يكابر ثم عاد للعمل من جديد وعادت الورشة الى حركتها الدائمه وكأن شيئا لم يكن .

وفي الغرفة هناك . في الزقاق المنتن تفوح منه رائحه العفونه وتضج الليالي بحشرجات قاطنيه مكبوته وعلى هامش المدينه كنا نلتقي عدة فتيان لم يزل طينك جافا على اصابعهم نتذاكر وجهك وابناءك . ونجتر هموما يومية نحملها من المعمل والورشه . نناقش بصخب . نهز قبضاتنا في وجه السماء ثم نركن لهدوء كسيف مستسلم ونروح نحلم بالضفد . نصطنع خشبة خلاص لا تلبث ان تنتزعها الامواج في اليوم الثاني وتتركنا مضغه في اشداق المدينه الرهيبة ..

□-□ □

رتيبة ايام المدينه . قبل ان تنفجر كبركان . احباط يومي . اسقاط مستمر للقيم التي درجنا عليها فوق ترابك .. وفي كل مرة كنا نأتي اليك تطوقنا غربه وليدة ثم لا نلبث ان نستشعرك في لحمنا نابضة كعصفور سقط حيا .. ولكننا كنا نعود .. نتغرب في الشوارع الباردة المخنوقة بالابخرة والدخان . نبصق البلغم ممتزجا بالسخام والقهر والارهاق ونفتقد الهوية .. نعبر بالناس دون مبالاة ويعبرون بنا .. واحيانا .. اعذريني .. كنت اشعر انني سلخت عنك نهائيا .. واعود هناك . افكر على غير المألوف كهمجي خرج لتوه من الغابه . ساذجا ينفرون منه .. هذه البنايات . وهذه المعامل والمعالم .. لماذا لا تكون لنا ؟ وكانوا يسخرون بلا رحمة وحين ينفجر الشارع بالاجساد والحناجر كنت انقذف بين الجموع اهتف باسمك وتصير لي هوية . وكنت اتلقى الضرب بالايدي واعقاب البنادق فأشعر بزهو لا استطيع كتمانه ويزداد الاصرار في داخلي . وحين انفجرت بيروت بدا الامر جديدا غير متوقع .. ولكنني يا سيدتي مجبول بترابك . اعتدت الحمم تنقذف في ارجائك فما استحوذت علي الدهشة . وكان الرعب هناك امتدادا لرعبي في احضانك . وشعرت لا ادري لماذا ان الحرب اندلعت ضدي . ربما لانني فكرت على غير المألوف . ربما يا سيدتي لانني اعشقك واغار عليك في زمن يموت العشق فيه وتتحول الى حشرات .

.. وصارت لي اظافر .. اجل يا سيدتي . كان لا بد ان تنبت الاظافر في اصابعي قبل ان ينتزعها اناس ارتفعت اجسادهم عملاقة فوقي .. وها انا ذا يا سيدتي يعضني الجوع وانا اتجه اليك .. قدماي المرهقتان تقذفان بالحصى فوق الدرب الترابية وتنبثق الذكريات حميمة طيبة . ويبدو المستقبل رهيبا .. رهيبا .. ولكنني يا سيدتي ما ازال افكر على غير المألوف .. ما ازال اشعر انك لي .. اواجه المستقبل بهذه الحقيقة الحادة كنصل .. فافتحي ذراعيك يا سيدتي .. انا المثقل انشد اليك ابحث عن دفء وعن نسغ جديد .. وكما تنبتين اشجار البرتقال انبتي في اصابعي اظافر تصمد للعمالقة .. جسدي يرتجف يا سيدتي فدثريني .. دثريني ..

تشرين ثاني ١٩٧٦

■■

هجرة المثقفين عن الحرب ③

بقلم: هادي دانيال

تلك الضحايا ، صامدة في قبورهـا ، تنتظر اطلالة لبنان العربي الديمقراطي، بينما بيروت تمدد على اسرة التعذيب «القومي» ، مداسة بجنازير الدبابات الغازية التي ألبستها الانظمة الفاشية عباءة العروبة الزائفة، وبهذه الدبابات ايضا عاد مثقفون عرب ، كانـوا يعتبرون بيروت وطنهم الثاني، الا ان من هجـر وطنه لمجرد ان بيروت تؤمن له من المسرات والملذات الشخصية ما لا يؤمن له في قطره .. لن يخـلص لبيروت ـ الوطن الثاني ! ـ لان البرجوازي الصغير والكبير ، لا وطن له !. هؤلاء الانتهازيون آبـوا يدوسون بيروت المسربلة بالدم ، المجبولة بالجثث المسحولة المحروقة، لم يعودوا كشعراء وفنانـين ومفكرين ، بل عادوا عسسا و(نباحين) ! .

المثقفون العرب ، لم تكن الحرب الاهليـة في تفكيرهم واحاسيسهم ، اكثر مما كانت في تفكير واحاسيس اصحاب رؤوس الاموال الموظفة في لبنان. ما شعروا بأن مؤامرة دموية قيد التنفيذ الوحشي، وأن شعبين عربيين يتعرضان لابشع المجازر في تاريخ الحروب . الحركة الوطنية اللبنانية، تتعـرض لشراسة الهجمة الانعزالية، والرجعية العربيـة ، والصهيونية ، و « الوطنيون » العرب من مثقفـين ومبدعين، يعتبرون حرب لبنان ، طائفية يجب حلها بنزع السلاح ، وقمع القوات المصطرعة . الثـورة الفلسطينية التي يجري عبيرها في دم كل عربي وطني ، والتي تمسح بها كثيرا « الوطنجيـون ، والثورجيون » ، وصبغوا بدماء شهدائها وجوههم الصفراء ، هذه الثورة يقذف بها الى أتون المؤامرة ـ المحرقة ، والمثقفون والمبدعون العرب ، يبرئون انظمتهم من ارتكاب الجريمة ، ويغسلون ايـادي تلك الانظمة الملطخة بدماء شعبين مناضلـين ، بصابون التواطؤ والانتهازية !

ان الحرب الاهلية مساهمت الى حد بعيد بنـزع الاقنعة عن الوجوه ، وازالة الهالات الزائفة عـن الاسماء . ان المثقفين والمبدعين العرب الذين كانوا «يضحكون على ذقن شعبنا» ، ويدعون انتماءهـم المصيري الى هـذا الشعب ، ويذرفون دمـوع التماسيح على الامه ومصائبه ، ويأخذون مبايعته لهم على انهم طليعته المثقفة الواعية الثورية التي ستنقله من مستنقع الظلمات والعبودية الى حدائق الفجر والحرية . هؤلاء المشعوذون الذين تخلـوا بعهر وقح عن هذا الشعب العربي في محنة لا اقسى ولا اهول غارقون بثمن عرقه الذي يخرون به وشلالات الدم التي يرقصون مع عشيقاتهم على ايقاعها . وما دامت الحرب لم تطل عواصمهم، فكل تفكيرهم منصب على العاصمة التي ستقوم مقام بـيروت الجزيرة التي يبيعون بها بضاعتهم من الحبر والورق والدجل ، ويقضون في ملاهيهـا ومقاهيها وغرفها الحمراء ليالي العمر ، ثم يؤوبون الـى اقطارهم في نشوة عارمة وجيوب منتفخة !. الا ان هذه الحرب كانت زلزالا حطم ابهتهم وغرورهم الفارغ ،ومطرا اذاب المكياج في مجاري وجوههـم الذابلة المتغضنة . وعلى شعبنا ان يتعلم مـن التجربة المكبيرة اشياء اساسية كثيرة . على شعبنا ان يعي ان الثقافة الزائفة التـي نمـا بها وترعرع ، اسهمت بشكل اساسي وفعال في نتائج الحرب الاهلية ، السلبية . عليه ان لا يقدم لمثقف ومبدع ذرة تقدير ، ان لم يقدم هذا المبـدع اصدق ما عنده ، واغلى ما يمكن ان يقدمه مـن ثقافة وابداع وحتى دمه ووقته،الاديب الذي يستحق الثقة والاحترام هو القائل « انا هو الاخر » (١) . وهو ايضا المناضل الثوري الذي يقول ، كما قـال الشهيد جورج ستيرن الى زوجته قبل ان يعدمـه الالمان ، بتاريخ ٧ مارس ١٩٤٤ « لا نحن ولا حبنا كل شيء في العالم ، هناك حياة بأسرها يمكنها

ممدوح عدوان
يتعذب في سجـــون دمشـق

● يتعرض الشاعر السوري التقدمي ممدوح عدوان ، لابشع انواع التعذيب ، في زنازين النظام السوري في دمشق .

وقد ألقي القبض عليه من قبل المخابـرات الكويتية وسلم للسلطة السوريه ضمن اطـار التنسيق القمعي بين الانظمة العربية اثر اتفاق القاهـرة .

وممدوح عدوان، من أهم الشعراء السوريين، وعرف دوما بالتزامه بقضايا الجماهير السورية وخصوصا الفلاحين الفقراء ، ورغم كل مـا كان يتعرض لـه من مضايقات ، كان يصر عـلى البقاء في دمشـق والتصدي للنظام الحاكـم . الا انـه في الفترة الاخيرة تعرض اكثر من مرة للتوقيف عدة ايام ، اضافة الى منعه مـن الكتابة حتى في الصحيفة التي يعمل فيهـا ، ووضع تحت المراقبة السافرة ، مما اضطره لان يحاول الهروب لاول مرة من سوريا ، وحـين وصوله الى الكويت محاولا دخول الحدود العراقية ألقي القبض عليـه من قبل السلطات الكويتية وسلم الى دمشق .

لقد كان الشاعر ممدوح عدوان في طليعـة المعارضين للتدخـل السوري في لبنان ، وتوقف اخيرا لهذه الاسباب .

فلنصرخ بصوت واحد قوي : أفرجوا عـن الشاعر ممدوح عدوان ، ضمير الشعب السوري التقدمي ، يا حكام دمشق .

ان تسعدنا او ان تشقينا ، نحن والاخرين ، اجل هذه السعادة التي تكبر عن سعادتنا ولكنها تحتويها في نفس الوقت ، وهبت حياتي » .

★ ★ ★

بعض المثقفين العرب ، يجدون مصالحهم في ان تقف حركة التاريخ ، ان يبقى الليل متمترسا بقوة الجلادين وانهزام او « ضعف » الفقراء . كان دور هؤلاء في مؤخرة القافلة المتجهة صوب الفجر . الا ان تقدم القافلة زعزعهم ، فارفضوا بهلع فاشي : منهم انتشروا خفافيشا تحلق فـوق القافلة بغية ضرب عيون جحافلها بأجنحة الليل ، الا انهم احترقوا بنور المشاعل ، ومنهم ايضا كان اكثر ذكاء ، واشد حقدا .. فقفز من المؤخرة الى مقدمة القافلة وصفوفها الامامية محاولا خداع المناضلين وايهامهم بأنه مستقبلـي ، الا انه فشل في المخادعة ، حين حاول ـ ولا يزال ـ الوقوف بوجه القافلة وشدها الى الوراء ، الى المـاضي لا الى المستقبل . الا ان القافلة ستتقدم ولو حبوا، وسيظل الظلاميون جثثا نافقة تداس بالاقـدام الثورية ، وسيكون الحاضر قبـرا كبيرا يبتلع العتمة !.

قد يطول هذا الحاضر ، ولكنـه سيلد اخيرا : المستقبل الشيوعي . هذا الضوء الذي لا مكـان فيه لخفافيش الظلام « المثقفين العرب » ،مثقفي الانظمة العربية !.

كيف نظر المثقفون العرب الى الحرب الاهلية في لبنان ، وكيف تعاملوا معها ؟.ان تناول نمـاذج تمثل الشرائح الاساسية في الحركـة الثقافيـة الرسمية ، والحركة الثقافية المستقلة في المنطقة، كفيل بايضاح الاجابة عن هذا السؤال .

■■ ١ ـ الحركة الثقافية الرسمية :

طالما ان تنظيمات واتحادات الكتاب والادبـاء العربية تابعة كليا للانظمة العربية القائمـة ، باعتبارها واحدة من التنظيمات (الشعبية) التي تنشئها الدولة ، فلا يمكن ان نفصل مواقفها عن مواقف الانظمة العربية .

★ في البيان الصادر عـن مؤتمـر الكتـاب والفنانين والمفكرين العرب الذي عقد في القاهرة ، ادان المثقفون المؤتمرون « القـوات الانعزاليـة والمرتزقة اللبنانية بدعم وتحالف من قوات نظام دمشق المتآمر .. » وناشدوا المثقفين والفنانـين والمفكرين في العالم الوقوف الى جانب المقاومـة والحركة الوطنية اللبنانية .

★ في برقية بعـث بها الكتـاب والفنانـون والمفكرون المصريون الى القيادة المشتركة لقـوات الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانيـة ، اعلن مرسلو البرقية تأييدهم الكامل للثورة والحركة الوطنية وشجبوا التدخل السوري وكـل تدخل اجنبي ، كما شجبوا كل « القوى الرجعية العربية المرتبطة بالامبريالية التي تسهم في تنفيذ المخططات الاستعمارية العربية » .

هذان البيانان كانا اهم ما صدر عـن الحركة الثقافية الرسمية ، ومن الملاحظ ان صدور البيانين له علاقة وطيدة بالتناقض الذي اثير قبل عقـد مؤتمر القاهرة بين النظامين السوري والمصـري حول اقتسام قرص الجبنة اللبنانية .

اما بقية الاتحادات الادبيـة لاذت بالصمـت المتواطىء اسوة بأنظمتها . ففي سورية تجاهـل اتحاد الكتاب العرب الدمشقي الحـرب الاهليـة اللبنانية والغزو السوري للبنان وضرب المقاومـة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، الـى ان صدر بيان المثقفين في سوريا الذي لن احرمه من تحفظاتي لاسباب سأوردهـا حين تطرقـي للحركة الثقافية المستقلة . رغـم اناقة البيان وتغاضيه عن الدور السوري . رغم ذلك اثـيرت حفيظة اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، وقـام بمحاولة اصدار بيان رسمي مضاد يؤيد المبـادرة السورية في لبنان ، وقد رفض التوقيع عليه كل من الشعراء ممدوح عدوان ، محمد الماغوط ، علي كنعان . ومثقفون اخرون ، مما اجهض المحاولة !.

اما اتحاد الكتاب اللبنانيين المعني بالحـرب مباشرة ،فقد اكتفى بالاجتماعات واصدار البيانات « المناشدة » لايقاف المؤامرة . ولكن بعد الجولة الاولى من الحرب انقطعت اخبار الاتحاد تقريبا الى ان قامت السلطات القمعية في الكويت بحل اتحاد الادباء الكويتيين ، حيث اصدر اتحاد الكتـاب اللبنانيين بيانا طالب فيه بالوقوف الى جانـب الاتحاد (الشقيق) مسجلا بذلك موقفا علـى اتحاد كتاب الكويت الذي لم يحرك ساكنا ازاء المؤامرة التي يتعرض لهـا الشعبان اللّبنانـي والفلسطينـي .

ان الدور النضالي الاساسي الذي كنا ننتظره من اتحادي الكتاب في لبنان وفلسطين ، هو القيـام بنشاطات ثقافية وصحافية واعلامية بين الجماهير الصامدة ومقاتليها ، بحيث تتعبأ سياسيا وروحيا ضد المؤامرة ومنفذيها وابعادهـا ، ببث الوعـي الثوري المساعد علـى الصمود والتصدي لكافـة اساليب التعدي التي مارسها اعداؤنا ، اضافـة الى فسح المجال للادب والفن لاخذ دورهما النضالي في المعركـة .

★ ★ ★

ان موقف الحركة الثقافية العربية الرسمية في الحرب ، يؤكد أن تنظيمات واتحادات الادباء فـي الوطن العربي شكلية مفرغة من اطروحاتها النظرية ومضامينها الثقافية والسياسيـة . ان الحقائق الملموسة تؤكد تغاضي تلك الاتحادات عن الاضطهاد الذي تلحقه انظمتهم بأعضائهم ، « فعندمـا يبدأ الشاعر بالتغاضي عن حقيقته ، فهو ينتهي حتما بالسكوت علـى حقائق الاخرين وآلامهـم ومآسيهـم » . (٢)

فماذا كان موقف الحركة الثقافية المستقلة في الوطن العربي من الحرب الاهلية في لبنان ؟!.

(١) آرثر رامبو : شاعر كوميونة باريس .
(٢) يوجين يفتوشنكو : شاعر سوفييتي ثوري معاصر .

هذا وجهها .. وهذا جسدنا

محمود الخطيب

هذا هو وجهها :
قراءة للحروف . للاسماء . للحظات التي جاءت وتجيء . للذي يرفع زندا .
قراءة للتواريخ والمشاعل والمواليد واللون الذي تصنع منه الالوان . وحكاية زيتونة مـن جدعها النار . ومن أوراقها الاكاليل والاوسمه والبيارق . ومن حباتها قلائد وطلقات .
قراءة للذي يقرأ عن فلسطيني ولد بين اللقمه والوطن . بين البرق والرعد . من لهفة الاب لحبوس بين الحدقات وحسرة الام المسباحه . فصار فارسا سيفه من الجوع وقلبه مرتقالة .
هذا هو :
مرآة . وتلك وجوههم .
حدقة . يقطر في عمقها الجرح . وتلك عيونهم ترتد وراء المقالات .
حنجرة . تطلق الصوت . وتلك أذانهم يسدها الوهن والخوف .
بشائر . للاعصار الذي جاء من الغربه والشفاء شاهرا القرار والفعل .
صرخة الضحى . تزلزل الصمت من أجل جرعه ماء . لقمة خبز . وطلقة . والصمت هو الصمت ! .
وتلك بشائرهم .
يد تفتح الكف وحبوب «الدشاديش» ودفاتر الشيكات للقابضين في مواخير الليل من اجل عاهرة ولذة .
عارية . تسهر في الدفء . والفهقهات . وعلى صدرها المئات . وخصرها المئات . وبطنها المئات . والفعل يشتري رجولته . لعابا وصابه . ويبيع الكون بخصلة شعر . بهزة رمش . وأهـة .
شفة . تذرف الكلمات . الكلمات . وليس غير الكلمات . وما رجوله الليل الا فحولة الخصيان في الصبح .
تلك بشائرهم .
خمائل ومرايا وزجاجات عطر وأقداح خمر وصبايا مستوردات .
والطفل الفلسطيني يرتعش في العراء . يرنو الى الحياه . وما الامنيات الا أياما تركض ليصلب العود وتشتد الذراع لتحمل مدفعية .

- ٢ -

هذا هو جسدنا .
المطعون من كل اتجاه .
ومن كل زاوية يرفع «مرونس» دراعه .
بقبضة وخنجر .
ويبيض الجسد بالآهات والصرخات ـ الى الوطن الكبير . من قطر الى قطر . ومن جسد الى جسد . ليوصل اللهفه باللهفة . والجرح بالجرح . فما الآهه الا بشارة الامات السجينة في مدى الصحارى . والشطآن . وعلى الضفاف . وما الصرخه الا نذير الهدير الاتي من الاجساد التي تنتفض في السر وتبرق بالاشارة .
هذا هو .
برقية من صرخة وطلقة .
للذي أغرقه النعاس . للذي أدار الوجه . للذي أراد النهار ـ مع الليل ـ ليلا . والصحو خدرا . ويرى النجوم مع الاقداح ولا يراها أوسمة على الهامات واسماء شهداء .
علامة . للذي لا يعرف الدرب .
للذي يعرف الدرب ولا يمشي .
للذي يمشي ويخشى المسافات .
فها هي الدرب . وهكذا نمشي . وما المسافات الا خطوة وتقصر .
هذا هو :
نبع . يهدر منه النهر .
فمن لا يعرف ان بين النهر والارض حياة ؟ .
وبين الحياة والوطن جسد ؟ .
هذا هو :
طرد تحمله الريح .
يحملها . ويحملنا اليكم .
أيها الراجفون من هبة الصوت . من وهج الرصاصة . ومن ضغط القذيفة .
أيها الخائفون من الجرح . ورائحة النزف .
هذا هو جسدنا .
خذوه .
نحن جعلناه للاجساد مغراسا ودشمة .

المجنون

لست مجنونا ... مع انهم يقولون انني كذلك .

صحيح انني بين الحين والاخر احلق حاجبي وشعر وجهي كله واسمل رموش عيني واجد لذة في جرح وجهي وحاجبي في اكثر من مكان ... الا انني مع ذلك لست مجنونا ...

لا اتذكر انني حزنت في يوم من الايام كما احزن الان ... اشعر ان احشائي تتآكل ... اشعر بجسمي يضمحل ... لا بل اشعر ان جسمي ينقص قطعة وراء قطعة ... ومع ذلك لا استطيع البكاء .

ابي يبكي ويلطم وجهه ورأسه بكلتي يديه ويصيح : « يا منفيوه ! ... يا منفيوه ! ... يا منفييه يا حبيبتي ! ... قتلك الانعزاليون ! ... لماذا قتلوك ؟ اما تكفيك رصاصة مسدس صغير حتى رموك بقذيفة مدفع ؟ قتلك المجرمون ! يا ليتني مت معك بدلا من جدتك هوشه ! ... كانت هوشه تحبك لذلك رحلت معك ... يا ليت ابوك عبدالله المجنون مات ولم تموتي انت يا حبيبتي ! » .

كان ابي يبكي ويلطم وجهه ورأسه حزنا على مقتل ابنتي منفييه وامي هوشه . كم اتمنى ان امسك رشاشا واقتل كل عناصر حزب الكتائب المحيطين بالزعتر والذين قتلوا ابنتي منفييه وامي هوشه .

ولكن الفدائيين لا يسلمونني رشاشا ...

لقد ماتت منفييه ... الدماء تسيل من رأسها وصدرها ... رقدت في حضن امي ... منفييه لن تكبر ... سيظل عمرها ثلاث سنوات ...

كانت « منفييه » لان امها نفتها منذ الولادة وستظل منفية ... لن تفتح عينيها ... ولن تملأ البيت ضحكا ... يا الهي ! لن تضحك ضحكتها الحلوة ! لن تركب على ظهري لاحبو بها ... لن الاعبها ابدا ... لن اراها ابدا ...

كانت منفييه محور العائلة : امي وابي وانا ... نضحك اذا ضحكت ... ونفرح اذا فرحت ونحزن اذا بكت ... ونتشاجر مع الجيران اذا ضربها اولادهم ...

غابت الحلوة مع امي الى الابد وانا السبب في رحيلهما ... لو لم اصر ان تتركا الملجأ وتذهبا الى البيت لما اصيبتا بالقذيفة التي تفجرت داخل البيت ... انا القاتل ... انا المجرم ! ... لا هم المجرمون ... هم الذين يقتلون الاطفال ... شريفة ... ومنفييه ... وحسن ... وعلي ...

ولكن ... ما العمل ؟

ما العمل وقد اصبح الان عندي بندقية سرقتها من جارنا ابو محمد ... سوف اتسلل تحت جنح الظلام لانتقم من رجال الكتائب ... ها هو صوتهم ... هذا هو الحارس ... سأفرغ في جسمه كل الطلقات ... وفتحت النار ... ثلاثون طلقة كاملة دخلت جسمه ...

ما هذا ... انني اشعر بلطمة في صدري ... لا ليست لطمة ولكنه « شيش » حديد يدخل صدري ... يؤلمني بل هو الم لذيذ ... اشعر بسائل حار لزج ... اشعر بدوخة ... لا انني نعسان جدا ...

■ ■ ■

● في اليوم التالي ذهبت مجموعة مقاتلة وطهرت الموقع الذي كان الانعزاليون يتمركزون به ... وحملوا الشهيد عبدالله المجنون ودفنوه مع هوشه ومنفييه . ولم يبق حيا سوى العجوز « ابو عبدالله » .

أبو أحمد